

البينة في شروط الأضحية » العدل بين الأبناء من » آفات تقطع الأخوة حتي الممات

النود

سبيل النجاة
من الفتن

كيف نودع عامنا

السلام عليكم

خير أيام الدنيا

- من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله في خير أيام الدنيا:
- ١- أعظم ما يتقرب به إلى الله في هذه العشر تجريد التوحيد.
 - ٢- هجر المعاصي والموبقات، لاسيما مع المجاهرة بها.
 - ٣- التكبير المطلق من أول العشر في المجالس والأسواق وغيرها فهي شعيرة ظاهرة. فعن عمرو بن دينار قال: كان ابن عمر، وأبو هريرة رضي الله عنهما يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبران، ويكبر الناس بتكبيرهما.
 - ٤- صيام يوم عرفة، وهو أفضل صيام التطوع، بإجماع العلماء لحديث أبي قتادة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال له رجل: أرأيت صيام عرفة؟ قال: «أحتسب عند الله أن يكفر السنة الماضية والباقية».
 - ٥- صيام أيام العشر؛ لحديث هنيذة بن خالد، عن امرأته، عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم تسع ذي الحجة، ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر».
 - ٦- ذبح الأضحية يوم النحر وأيام التشريق فهي من أعظم القرب التي يتقرب بها في هذا اليوم.
 - ٧- الصدقة على الفقراء والمساكين، لاسيما ذوي القربى.
 - ٨- قراءة القرآن الكريم والذكر.

التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾



صاحبة الامتياز

جمعية أنصار السنة المحمدية



المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي



اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكل

د. مرزوق محمد مرزوق

محمد عبد العزيز السيد

إدارة التحرير || ٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت: ٢٣٩٣٦٠١٧، فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

المركز العام || WWW.ANSARALSONNA.COM
هاتف: ٢٣٩١٥٥٧٦ - ٢٣٩١٥٤٥٦

البريد الإلكتروني || MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير || GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات || ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM || ت: ٢٣٩٣٦٠١٧



سكرتير التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي



الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد
محمد محمود قنحي

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جنيهاً بحوالة
فورية باسم مجلة التوحيد . على
مكتب بريد عابدين ، مع إرسال صورة
الحوالة الفورية على فاكس مجلة
التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان
ورقم التليفون
٢- في الخارج ٣٠ دولاراً أو ١٠٠ ريال
سعودي أو مايعادلها
ترسل القيمة بسويقت أو بحوالة بنكية
أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع
القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار
السنة حساب رقم / ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

مصر ٣٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم
، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ،
قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا
٢ يورو

مطابع الأهرام التجارية
قليوب - مصر

في هذا العدد

- ٢ افتتاحية العدد: الرئيس العام
٥ باب الفقه: د. حمدي طه
٩ باب التفسير: د. عبد العظيم بدوي
١٢ سبل النجاة من الفتن: معاوية هيكل
١٥ دراسات قرآنية: مصطفى البصراوي
١٧ باب السنة: د. مرزوق محمد مرزوق
٢٠ بعض مظاهر فقر المشاعر: د. محمد إبراهيم الحمد
٢١ درر البحار: علي حشيش
٢٣ فقه المرأة المسلمة: د. عزة محمد رشاد
٢٧ منبر الحرمين: الحج فضائل وأحكام: د. علي الحذيفي
٣٠ ضوابط التعامل مع المخالف: د. أحمد منصور سيالك
٣٢ باب الاقتصاد: د. حسين حسين شحاته
٣٦ واحة التوحيد: علاء خضر
٣٨ دراسات شرعية: د. متولي البراجيلي
٤١ من الأحداث المهمة في تاريخ الأمة: عبد الرزاق السيد عيد
٤٤ كيف نودع عامنا؟ عبده أحمد الأقرع
٤٧ الأخوة صفة نادرة: د. عماد عيسى
٥٠ الأسرة المسلمة: جمال عبد الرحمن
٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية: علي حشيش
٥٧ قرائن اللغة والنقل والعقل: د. محمد عبد العليم الدسوقي
٦١ وقفات شرعية مع ظاهرة الزواج العربي: المستشار أحمد السيد
٦٤ تراجم أئمة القراءات: د. أسامة صابر
٦٦ استراتيجيات إدارة الخلافات الزوجية: د. ياسر لمعي
نظرات في كتاب: حجة الوداع، لابن حزم:
٦٩ إعداد: محمد عبد العزيز

منفذ البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

١٠٥٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمنظمات
داخل مصر و ٣٠٥ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن .

الحمد لله الذي حبب الإيمان، وزينه في قلوب
الصادقين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وعلى
آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين،
وبعد:

فإن أصل الخير صلاح القلوب وحصول هدايتها
وزكائها، ولذلك فإنه يجب على كل صادق في إيمانه
أن يعتني بصلاح قلبه الذي هو ملك الأعضاء وأساس
تصرفاتها، فمن استقام قلبه استقامت جوارحه، كما
في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما مرفوعاً
قال: «الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا
يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الْمَشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ
لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشَّبَّاهَاتِ كَرَعَ يَزْعَى
حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنْ لَكُلِّ مَلِكٍ
حِمَى أَلَا إِنْ حَمَى اللَّهُ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمَهُ، أَلَا وَإِنْ فِي
الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا
فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ..» (البخاري،
٥٢، ومسلم، ١٥٩٩).

وقد أفاد الحديث أهمية صلاح القلب، وأن صلاح
الجسد كله متوقف على صلاحه، ويفهم منه أيضاً
التأكيد على ضرورة السعي في إصلاح القلب، والعمل
على حمايته من الفساد، وأن هذا من المهمات.
قال ابن حجر في شرحه للحديث: «وخص القلب
بذلك؛ لأنه أمير البدن، وبصلاح الأمير تصلح
الرعية، وفيه تنبيه على تعظيم قدر القلب، والحث
على صلاحه، والإشارة إلى أن لطيب الكسب أثرًا
فيه...» وقد عظم العلماء أمر هذا الحديث فعُدَّوه
رابع أربعة تدور عليها الأحكام، كما نقل عن أبي
داود.. (فتح الباري ١/١٢٨).

وعليه أقول: من أراد صلاح وقبول أعماله الظاهرة
فعليه بإصلاح ما في باطنه وهو القلب، لأنه الأصل في
ذلك. يقول ابن تيمية: «ثم القلب هو الأصل، فإذا كان
فيه معرفة سرى ذلك إلى البدن بالضرورة، لا يمكن
أن يتخلف البدن عما يريده القلب، وقال أبو هريرة:
القلب ملك والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت
جنوده، وإذا خبث الملك خبثت جنوده، فإذا كان القلب
صالحاً بما فيه من الإيمان علماً وعملاً قلبياً، لزم
ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر والعمل بالإيمان
المطلق، كما قال أئمة أهل الحديث: قول وعمل،
قول باطن وظاهر، وعمل باطن وظاهر، والظاهر



أهمية

صلاح القلب

وسلامته

بقلم / الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيبي

www.sonna_banha.com



تابع للباطن لازم له، متى صلح الباطن صلح الظاهر، وإذا فسد فسد». (مجموع الفتاوى ١٨٧/٧).

والعبد إذا وقف بين يدي ربه لن ينفعه إلا قلبه السليم، كما قال تعالى: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ» (الشعراء: ٨٨-٨٩)، وقد ذكر ابن الجوزي أقوال العلماء في القلب السليم، ومنها: أنه سليم من الشرك وسليم من الشك، أو سليم بمعنى صحيح، وهو قلب المؤمن، لأن قلب الكافر والمنافق مريض، أو أنه سليم من البدعة، مطمئن على السنة. (انظر: زاد المسير ١٣٠/٦).

وللإمام ابن القيم كلام نفيس يحتاج كل مسلم إليه، يقول فيه: «والقلب السليم الذي ينجو من عذاب الله هو القلب الذي قد سلم من هذا وهذا؛ فهو القلب الذي قد سلم لربه وسلم لأمره، ولم تبق فيه منازعة لأمره ولا معارضة لخبره؛ فهو سليم مما سوى الله وأمره، لا يريد إلا الله، ولا يفعل إلا ما أمره الله؛ فالله وحده غايته، وأمره وشرعه وسيلته وطريقته، لا تعترضه شبهة تحول بينه وبين تصديق خبره، لكن لا تمر عليه إلا وهي مجتازة تعلم أنه لا قرار لها فيه، ولا شهوة تحول بينه وبين متابعة رضاه، ومتى كان القلب كذلك فهو سليم من الشرك، وسليم من البدع، وسليم من الغي، وسليم من الباطل، وكل الأقوال التي قيلت في تفسيره فذلك يتضمنها، وحقيقته أنه القلب الذي قد سلم لعبودية ربه حياءً وخوفاً وطمعاً ورجاءً». (مفتاح دار السعادة ٥٤/١).

وقد تضمن كلام ابن القيم ما يجب مراعاته في هذا المقام، وما الواجب على العبد تحقيقه لسلامة قلبه، وأهم المهمات في ذلك توحيد الله تعالى وإخلاص الدين له، وإقبال العبد على الله، مع سلوك طريق العلم النافع والعمل الصالح، والنظر في العواقب الحميدة لمن حقق ذلك، ومن أروع الأمثلة التي تدل على ذلك، ما وقع من ذي النون عليه السلام

وهو في بطن الحوت، حيث دعا ربه قائلاً: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» (الأنبياء: ٨٧)، وهي كلمات تحمل قوة الإيمان وصدق اللجوء إلى الله، ولذلك قال الحي القيوم: «فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَجَجْنَاهُ مِنَ الْغُرِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ» (الأنبياء: ٨٨).

وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم كل مسلم يدعو ربه بذلك أن يستجيب له، كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له»، وهو في مسند أحمد والترمذي والنسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث (٣٣٨٣).

وهذا يدل على أن القلب المنشغل بهذا الأمر العظيم يحبه الله تعالى، ويذهب عنه الكرب والغم، ويرزقه الطمأنينة والسعادة، وعلى النقيض من ذلك من تعلق قلبه بغير الله، فإنه يحصل له من الخذلان بقدر ما تعلق قلبه به، ويعامل بنقيض قصده، كما قال الله تعالى: «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبَادِيَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِغَالًا» (مريم: ٨١-٨٢)، قال ابن القيم: «فأعظم الناس خذلاناً من تعلق بغير الله؛ فإن ما فاتته من مصالحه وسعادته وفلاحه أعظم مما حصل له ممن تعلق به وهو معرض للزوال والضوأت، ومثل المتعلق بغير الله: كمثّل المستظل من الحر والبرد ببيت العنكبوت؛ أوهن البيوت». (مدارج السالكين ٤٩٢/١).

أمور تساعد على صلاح القلب وسلامته

ومن الأمور التي تساعد على صلاح القلب وسلامته: ذكر الله تعالى، وهو حياة للقلب وطمأنينة له، قال الله تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (الرعد: ٢٨)، ومعنى الآية: أن القلوب تسكن وترضى وتحشع اعتماداً على الله عند ذكره - جل في علاه -، وقد ذكر ابن القيم رحمه



الله طرفاً من الأمور النافعة التي تزيد اليقين في القلب وتدفعه إلى حسن العمل، ومنها: أن يقوم بقلب العبد شاهد من حقارة الدنيا وقلة وفائتها وسرعة انقضائها، وإذا تحقق في قلب العبد انصرف قلبه عن الدنيا وطلب الدار الآخرة التي هي دار القرار، فإذا قام بقلب العبد هذا الشاهد انتقل إلى ذكر النار ويُبعد قعرها وشدة حرها، فإذا قام بقلب العبد هذا الشاهد انخلع من الذنوب والمعاصي واتباع الشهوات، ولبس ثياب الخوف والحذر، ثم يقوم بعد ذلك شاهد من الجنة وما أعد الله لأهلها فيها، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فإذا انضم ذلك شاهد يوم المزيد، والنظر إلى وجه الله الكريم وهو أعلى النعيم، فهناك يسير القلب إلى ربه أسرع من سير الرياح في مها بها. (انظر: مدارج السالكين ٣/ ٢٦١ - ٢٦٣).

وليحذر العبد من الفتن التي تعرض على القلوب فتسدها وتكون سبباً في انتكاسها، كما في حديث حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تَعْرِضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عَوْدًا عَوْدًا؛ فَإِذَا شَرِبَهَا نَكَتَ فِيهِ نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَإِذَا شَرِبَهَا نَكَتَ فِيهِ نَكْتَةٌ بَيْضَاءٌ؛ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلَ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مَرِيَادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ». (مسلم: ١٤٤).

فهذا الحديث العظيم قسم القلوب إلى قسمين: قلب إذا عرضت عليه الفتن أشربها، ودخلت واستقرت فيه، حتى نكتت فيه نكتة سوداء، فأصبح كالكوز مجحياً، فلا يكون فيه خير ولا حكمة، ويصاب بمرض آخر، وهو اشتباه المعروف عليه بالمنكر، وربما استحكم عليه هذا المرض، فيرى المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والحق باطلاً، والباطل حقاً.

ونقل النووي عن صاحب التحرير أنه قال: «معنى الحديث: أن الرجل إذا اتبع هواه وارتكب المعاصي دخل قلبه بكل معصية يتعاطاها ظلمة، وإذا صار كذلك افتتن وزال عنه نور

الإسلام». (شرح النووي على مسلم ١٧٣/٢).

وأما القلب الآخر: فهو قلب سليم اطمأن بالإيمان وسلم من الخلل، فلا تؤثر فيه الفتن، كالحجر الأملس الذي لا يعلق به شيء، فهو أبيض مشرق بنور الإيمان، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بإصلاح القلب غاية الاهتمام.

وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في أدعية كثيرة التصرع إلى الله تعالى وطلب هداية القلب وسلامته وثباته على الحق، وهذا بعض ما ورد في ذلك: عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَّا بِكَ وَيَمَّا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ؛ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ». (أخرجه ابن ماجه وألترمذي وصححه الألباني، انظر: صحيح سنن أبي داود ٢/ ٢٢٥).

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعائه: «اللهم اجعل في قلبي نوراً». (البخاري: ٦٣١٦، ومسلم: ٧٦٣).

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها». (مسلم: ٢٧٢٢).

وفي الختام: فإني أذكر نفسي وإخواني بكلمة في هذا المقام فأقول: إن الواجب على كل مسلم أن يعتني بصلاح قلبه وتزكية نفسه، وأن يجتهد في ذلك غاية الاجتهاد، وإذا صلح قلب المسلم استقامت جوارحه وصلح ظاهره، ولا عبرة بصلاح الظاهر والاهتمام به واطِّهَارُ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، مَعَ فساد الباطن، والله وحده المطلع على السرائر.

أسأل الله تعالى أن يصلح قلوبنا، وأن يشرح صدورنا، وأن ينور أبصارنا، وأن يرزقنا نفساً مطمئنة تؤمن ببقاء الله وترضى بقضائه، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.





البينة

في شروط الأضحية

د. حمدي طه

ولأنها عرفت شرعاً، ولم تنقل التضحية بغيرها عن النبي عليه الصلاة والسلام ولا من الصحابة رضي الله عنهم. (الهداية شرح بداية المبتدي للمرغيناني ٧٥/٤).

وحكى ابن المنذر عن الحسن بن صالح أنه يجوز أن يُضْحَى ببقر الوحش عن سبعة، وبالأضبا عن واحد، وبه قال داود في بقرة الوحش. (المجموع للنووي ٣٩٤/٨).

وأما ما نُقِلَ عن الحسن بن صالح فهو شاذ مردود مخالف للكتاب والسنة.

وقال ابن حزم: «الأضحية جائزة بكل حيوان يؤكل لحمه من ذي أربع أو طائر، كالفرس والإبل وبقر الوحش والديك وسائر الطيور والحيوان الحلال أكله». (المحلى ٣٧٠/٧).

واحتج ابن حزم لمذهبه بقوله: وأما المردود إليه عند التنازع فهو ما افترض الله تعالى الرد إليه، فوجدنا النصوص تشهد لقولنا، وذلك أن الأضحية قريبة إلى الله تعالى، فالتقرب إلى الله تعالى بكل ما لم يمنع منه قرآن، ولا نص سنة حسن.

وقال تعالى: «وَأَقْسُوا إِلَهُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»، سورة الحج الآية ٧٧، والتقرب إليه عز وجل بما لم يمنع من التقرب إليه به فعل خير. (المصدر السابق).

واحتج بما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل المهجر إلى الجمعة كمثّل من يهدي بدنة، ثم كمن يهدي بقرة.. ثم كمن يهدي بيضة) رواه البخاري.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فالأضحية من شعائر الإسلام، ولها شروط تختص بها، وهي ثلاثة أنواع: نوع يرجع إلى الأضحية، ونوع يرجع إلى المضْحَى، ونوع يرجع إلى وقت التضحية، وسنقتصر في الكلام عن شروط الأضحية في ذاتها؛ لما لهذه الشروط من أهمية، ولعدم الإطالة.

شروط الأضحية في ذاتها:

الشرط الأول: أن تكون الأضحية من الأنعام:

ذهب جمهور أهل العلم بما فيهم أصحاب المذاهب الأربعة إلى أنه يشترط في الأضحية أن تكون من الأنعام، فالشرط المجزئ في الأضحية أن يكون من الأنعام وهي الإبل والبقر والغنم سواء في ذلك جميع أنواع الإبل من البخاتي والعرب، وجميع أنواع البقر من الجواميس والعرب والدريانية، وجميع أنواع الغنم من الضأن والمعز وأنواعهما، ولا يجزئ غير الأنعام من بقر الوحش وحميره والضبا وغيرها بلا خلاف، وسواء الذكور والأنثى من جميع ذلك. (المجموع للنووي ٣٩٣/٨).

واستدل الجمهور على ذلك بقوله تعالى: «وَلِكُلٍّ أَمْتٌ جَعَلْنَاهَا مِنْكُمْ لَذِكْرًا لَكُمْ أَنْ تَقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ» (الحج: ٣٤).

قال الشافعي: هم الأزواج الثمانية التي قال الله تعالى: «ثَمِينَةُ أَوْجَاحٍ مِنَ الْفَكَائِ اثْنَتَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَتَيْنِ» (الأنعام: ١٤٣). وقال تعالى: «وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَتَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَتَيْنِ» (الأنعام: ١٤٤). يعني ذكراً وأنثى فاختص هذه الأزواج الثمانية من النعم بثلاثة أحكام: أحدها: وجوب الزكاة فيها. والثاني: اختصاص الأضاحي بها. والثالث: إباحتها في الحرم والإحرام. (الحاوي في فقه الشافعي - للماوردي ٧٥٦/١٥).

بإراقة الدم كالهدي. وأما احتجاج ابن حزم بما ورد عن بلال وعن ابن عباس رضي الله عنهما أجمعين، فلا حجة في أحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن حزم. وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يضحى بالأنعام فقط.

ويمكن أن يحمل فعلهما على أنهما كان معسرين أو لم يضحيا؛ خشية أن يظن الناس أنها واجبة، كما نقل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. (المفصل في أحكام الأضحية د. حسام الدين عفانة ص ٤٥).

وبعد عرض هذه الأدلة ومناقشتها يظهر أن القول الراجح قول جمهور الفقهاء، وهو أن الأضحية لا تجزئ إلا من الأنعام.

الشرط الثاني: أن تبلغ سن التضحية:

وذلك بأن تكون ثنية أو فوق الثنية من الإبل والبقر والمعز، وجذعة أو فوق الذئعة من الضأن، فلا تجزئ التضحية بما دون الثنية من غير الضأن، ولا بما دون الذئعة من الضأن. (الموسوعة الفقهية الكويتية ٨٢/٥). وقد اختلف الفقهاء في السن المجزئة في الأضحية على ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو ما ذهب إليه جمهور أهل العلم من أنه لا يجزئ من الإبل والبقر والمعز إلا الثاني فما فوقه، ويجزئ من الضأن الذئع فما فوقه.

واستدلوا بأدلة منها: حديث جابر رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن) رواه مسلم.

قال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم: (قال العلماء: المسنة هي الثنية من كل شيء من الإبل والبقر والغنم فما فوقها، وهذا تصريح بأنه لا يجوز الذئع من غير الضأن في حال من الأحوال.. ومذهب العلماء كافة أن جذع الضأن يجزئ سواء وجد غيره أم لا.. قال الجمهور: هذا الحديث محمول على الاستحباب والأفضل، وتقديره: يستحب لكم أن لا تذبحوا إلا مسنة فإن عجزتم فجذعة ضأن، وليس فيه تصريح بمنع جذعة الضأن، وأنها لا تجزئ بحال وقد أجمعت الأمة أنه ليس على ظاهره: لأن الجمهور يجوزون الذئع من الضأن مع وجود غيره وعدمه) (١١٧/١٣).

واحتج بالحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من اغتسل يوم الجمعة ثم راح فكانما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة) رواه البخاري ومسلم.

قال ابن حزم: (ففي هذين الخبرين هدي دجاجة وعصفور، وتقريبهما وتقريب بيضة، والأضحية تقرب بلا شك... ولا معترض على هذين النصين أصلاً). (المحلى ٣٧١/٧).

واحتج ابن حزم بما روي عن سويد بن غفلة قال: قال لي بلال رضي الله عنه: ما كنت أبالي لو ضحيت بديك، وبما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه أعطى مولى له درهمين، وقال: اشتر بهما لحماً، ومن لقيك، فقل: هذه أضحية ابن عباس.

والجواب عن استدلال ابن حزم: أن الآية عامة، والأدلة الواردة في التضحية بالأنعام خاصة، فتقدم عليها؛ لأن الخاص يقدم على العام.

وأما استدلال ابن حزم بالحديثين فمنقوض؛ حيث إنه كان يلزم ابن حزم أن يجيز الأضحية بالبيضة؛ لأنها وردت في الحديث! فلماذا قصر الأضحية على الحيوان والطائر؟ فأعمل بعض الحديث وأهمل بعضه، وأيضاً يلزم ابن حزم القول بأجزاء الدجاجة والعصفور والفرس ونحوها في هدايا الحج؛ لأن الحديث ورد بلفظ الهدي وهو لا يقول بجوازها في الهدي، بل الهدي عنده هو من الأنعام فقط.

والصحيح أن الإهداء المذكور في الحديث مفسر بالتصدق، وليس المقصود إراقة الدم بدليل ذكر البيضة فيه. وكذلك فقد ورد في الحديث (فكانما قرب...)، والتقريب هو التصديق بالمال تقريباً إلى الله عز وجل، وصحيح أن الأضحية تقرب، ولكنها مقيدة



يجزئ الجذع من جميعها حتى من الإبل والبقر والمعز، كما يجزئ الجذع من الضأن. (الحاوي الكبير للماوردي ١٧٢/١٥).

ومن الحجة للأوزاعي على إجزاء الجذع مطلقاً في الأضحية حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه السابق وفيه: فقال: «صَحَّ أنتَ بها».

ويجاب عن هذا الحديث بأن البيهقي رواه وفيه زيادة، وهي: (ولا رخصة لأحد فيها بعدك)، ثم قال البيهقي: (فهذه الزيادة إذا كانت محفوظة كانت رخصة له كما رخص لأبي بردة بن نيار) (سنن البيهقي ٢٧٠/٩). وصحح هذه الزيادة الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

الترجيح: الأرجح قول الجمهور في أن الأضحية لا تصح بالجذع من الإبل والبقر والمعز، ويؤيد هذا ما جاء في حديث عقبة وحديث مجاشع، فإن دلالته ظاهرة في جواز التضحية بالجذع من الضأن دون غيره. وفي سؤال عن بعض الناس الذي يعتنون بتربية البقر من الجنس الهولندي. وبعد مضي عشرة أشهر على ولادة البقر من هذا النوع، يبلغ وزنه (٢٣٠). كيلو فإذا بقى رأس البقر بعد هذه المدة لا يزيد وزنه شيئاً، ويخسر صاحبه علفه وتربيته بدون فائدة على رأي أهل المعرفة بتربية الأبقار. فهل تجوز الأضحية برأس البقر الذي هذا وزنه وسنه مع العلم بأن البقر البلدي بعد تمام السن المقررة لا يصل إلى هذا الوزن.

فأجاب فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله بما يفيد: أن أقل ما يجزئ في الأضحية من البقر الثنية منها. وهي ما كان لها سنتان ودخلت في الثالثة، وتحديد سن الأضحية توقيفي ولا عبارة لكثرة اللحم لأن الاعتبار ببلوغ سن التلقيح.

كما روى جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا تذبحوا إلا مسنة، إلا تعسر عليكم، فاذبحوا جذعة من الضأن). وتحديد سن الأضحية توقيفي، بمعنى أنه ثابت بالسنة الصحيحة أن

واستدل الجمهور أيضاً بحديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: (قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ضحايا فصارت لعقبة جذعة فقلت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت لي جذعة. قال صَحَّ بها) رواه البخاري ومسلم.

والدليل على أن الجذع من المعز لا يجزئ ما روى البراء بن عازب قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد، فقال: إن أول نسك يومكم هذا الصلاة، فقام إليه خالي أبو بردة، فقال يا رسول الله، كان يوماً يشتهر فيه اللحم، وأنا عجلنا فذبحنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبدلها، قال: يا رسول الله إن عندنا ماعزاً جذعاً، فقال: هي لك وليست لأحد بعدك. متفق عليه.

فدل على أن الجذع من المعز لا يجزئ غيره، وفي تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بردة بإجزائها عنه وجهان: أحدهما: لأنه كان قبل استقرار الشرع فاستثنى، والثاني: أنه علم من صدق طاعته وخلوص نيته ما يميزه عن سواه. (الحاوي الكبير للماوردي ١٧٢/١٥).

القول الثاني: وهو قول عبد الله بن عمر والزهري أنه لا يجزئ منها إلا الثنايا من جميعها، ولا يجزئ الجذع من الضأن في الأضحية كما لا يجزئ الجذع من المعز. وفيه قال ابن حزم. (الحاوي الكبير للماوردي ١٧٢/١٥ بتصرف).

واحتجوا بحديث البراء بن عازب السابق قال ابن حزم: «فقطع عليه الصلاة والسلام أن لا تجزئ جذعة عن أحد بعد أبي بردة، فلا يحل لأحد تخصيص نوع دون نوع بذلك، ولو أن ما دون الجذعة يجزئ لبينه النبي صلى الله عليه وسلم المأمور بالبيان من ربه تعالى: «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا»». (المحلى ١٥١٦/٦).

قال أبو محمد ابن حزم: والناسخ لهذا كله قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجزي جذعة عن أحد بعدك. ومن الباطل البحث أن يجعل هذا القول ناسخاً لإباحة بعض الجذاع دون بعض، والعجب أنهم لم يجدوا في النهي عن الجذاع من الإبل والبقر خبراً أصلاً إلا هذا اللفظ، فمن أين خصوا به جذاع الإبل والبقر دون جذاع الضأن؟. (المحلى ٢٢/٦).

والقول الثالث: وهو قول عطاء والأوزاعي أنه



فيه، وفي هذا الحديث دليل على أن المرض الخفيف يجوز في الضحايا والعرج الخفيف الذي تلحق به الشاة الغنم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم «البيّن مرضها»، و«البيّن ضلعها»، وكذلك النقطة في العين إذا كانت يسيرة لقوله: «العوراء البيّن عورها»، وكذلك المهزولة التي ليست بغاية في الهزال لقوله «والعجفاء التي لا تنقي»، يريد التي لا شيء فيها من الشحم والنقي الشحم (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ١٦٨/٢٠).

وقد وردت بعض الأحاديث الأخرى في العيوب التي تمنع إجزاء الأضحية لم أذكرها لضعفها وخشية الإطالة، وقد ذكر الفقهاء صفات كثيرة قد توجد في الأضحية إن وجد بعضها يمنع الإجزاء، وقال بعضهم: لا بأس بالتضحية بالحيوان مع وجودها. والسبب في ذلك اعتماد البعض على أحاديث رآها صحيحة، ورأى البعض الآخر أنها لا تصح، وكذلك اختلافهم في صحة قياس بعض الصفات على ما ثبت منها في الأحاديث.

وإذا عينت الأضحية وعرف سلامتها من العيوب، ثم أصابها عيب قبل ذبحها فإنها تجزئ ولا حرج، كمن اشتراها سليمة وعند إنزالها من السيارة فقزت فكسرت ساقها.

الشرط الرابع: أن تكون مملوكة للذابح؛

فيشترط في الأضحية أن تكون مملوكة للذابح أو مأذونا له فيها صراحة أو دلالة، فإن لم تكن كذلك لم تجزئ التضحية بها عن الذابح؛ لأنه ليس مالكاً لها ولا نائباً عن مالكها، لأنه لم يأذن له في ذبحها عنه، والأصل فيما يعمل به الإنسان أن يقع للعامل، ولا يقع لغيره إلا بإذنه.

فلو غصب إنسان شاة، فضحى بها عن مالكها من غير إجازته لم تقع أضحية عنه؛ لعدم الإذن منه، ولو ضحى بها عن نفسه لم تجزئ عنه، لعدم الملك. (الموسوعة الفقهية الكويتية ٨٨/٥).

وإذا عينت الأضحية وعرفت سلامتها من العيوب، ثم أصابها عيب قبل ذبحها فإنها تجزئ ولا حرج، كم اشتراها سليمة.

نسأل الله أن يقفها في ديننا، ويعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

والحمد لله رب العالمين

الجدع من الضأن كاف تجوز به الأضحية، أما من غيره فلا تجزئ وليست الحكمة في هذا - والله أعلم - كثرة اللحم مع تلك السن أو قلته مع هذه،

لما كان ذلك؛ لم تجزئ الأضحية من البقر المستول عنه مادام سنه منذ ولادته عشرة أشهر، ولا بد لجوازه أضحية مشروعة أن يكون له عامان ودخل في الثالث على ما تقدم بيانه لأن الاعتبار بلوغ سن التلقيح لا لكثرة اللحم. (انظر في هذا فتاوى الأزهر).

الشرط الثالث:

أن تكون الأضحية سليمة من العيوب المانعة من صحة الأضحية؛

سلامة الحيوان المضحي به من العيوب الفاحشة التي تؤدي عادة إلى نقص اللحم أو تضر بالصحة، والأصل في باب العيوب في الأضحية ما ثبت في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أربع لا تجوز في الأضاحي: العوراء البيّن عورها، والمريضة البيّن مرضها، والعرجاء البيّن عرجها، والكسيرة التي لا تنقي. قال: أي الراوي عن البراء وهو عبيد بن فيروز قلت: فإني أكره النقص في السن. قال: أي البراء ما كرهت قدعه، ولا تحرمه على أحد) (رواه أصحاب السنن. وصححه الشيخ الألباني، وقال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم).

فلا تجزئ العوراء البيّن عورها، والمريضة البيّن مرضها، والعرجاء البيّن ضلعها، والعجفاء (أو الكسيرة) التي لا تنقي، بنص الحديث؛ فالعيوب الأربعة متفق على كونها مانعة من صحة الأضحية.

قال الحافظ ابن عبد البر: (أما العيوب الأربعة المذكورة في هذا الحديث فمجتمع عليها لا أعلم خلافاً بين العلماء فيها. ومعلوم أن ما كان في معناها داخل فيها ولا سيما إذا كانت العلة فيها أبين، ألا ترى أن العوراء إذا لم تجز فالحكماء أخرى ألا تجوز، وإذا لم تجز العرجاء فالمقطوعة الرجل أو التي لا رجل لها المقعدة أخرى ألا تجوز، وهذا كله واضح لا خلاف





سورة محمد

صلى الله عليه وسلم



د. عبد العظيم بدوي

وَحُذِفَ وَصَفُ سُورَةٍ فِي حِكَايَةِ قَوْلِهِمْ: «لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ» لِدَلَالَةِ مَا بَعْدَهُ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ: «وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ»، لِأَنَّ قَوْلَهُ: «هَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً» أَيِ كَمَا تَمَنَّوْا، اقْتَضَى أَنَّ الْمَسْئُولَ سُورَةٌ يُشْرَعُ فِيهَا قِتَالُ الْمُشْرِكِينَ. فَالْمَعْنَى: لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ يَذْكُرُ فِيهَا الْقِتَالَ وَفَرْضُهُ، فَحُذِفَ الْوَصْفُ إِبْجَازًا.

وَوَصَفَ السُّورَةُ بِ«مُحْكَمَةٍ» بِاعْتِبَارِ وَصْفِ آيَاتِهَا بِالْأَحْكَامِ، أَيْ عَدَمِ التَّشَابُهِ وَانْتِفَاءِ الْإِحْتِمَالِ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مُقَابَلَةُ الْمُحْكَمَاتِ بِالْمُتَشَابِهَاتِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» (آل عمران: ٧)، أَيْ لَا تَحْتَمِلُ آيَاتُ تِلْكَ السُّورَةِ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْقِتَالِ إِلَّا وَجُوبَ الْقِتَالِ وَعَدَمَ الْهَوَادَةِ فِيهِ، مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «هَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ»، فَلَا جَرَمَ أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ

قال تعالى: «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَتْ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَنَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَمْ تَصِدْقُوا أَنَّهُ كَانَ خَيْرًا مِنْهُ (٢) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٣) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّهُمْ أَبْصَرَهُمْ (٤) أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتُ أَرَأَيْتُمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا (٥) إِنَّ الَّذِينَ أَنْزَلُوا عَلَى آدَمَ مِنْ بَدْنِ مَا بَيْنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَّ لَهُمْ»

(محمد: ٢٠-٢٥).

لَمَّا بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى حَالَ الْمُتَنَاقِقِ وَالْكَافِرِ وَالْمُهْتَدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدَ اسْتِمَاعِ الْآيَاتِ الْعِلْمِيَّةِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْحَشْرِ وَغَيْرِهِمَا بِقَوْلِهِ: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ».

وقوله: «وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ» بَيَّنَّ حَالَهُمْ فِي الْآيَاتِ الْعَمَلِيَّةِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ كَانَ يَنْتَظِرُ وَرُودَهَا وَيَطْلُبُ تَنْزِيلَهَا، وَإِذَا تَأَخَّرَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ كَانَ يَقُولُ: هَلَا أَمَرْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الْعِبَادَةِ؟ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يُوْهَلَ لَهَا، وَالْمُتَنَاقِقُ إِذَا نَزَلَتْ السُّورَةُ أَوْ الْآيَةُ وَفِيهَا تَكْلِيفٌ شَقَّ عَلَيْهِ، لِيَعْلَمَ تَبَايُنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، حَيْثُ لَا يَفْهَمُ الْمُتَنَاقِقُ الْعِلْمَ، وَلَا يُرِيدُ الْعَمَلَ، وَالْمُؤْمِنُ يَعْلَمُ وَيُحِبُّ الْعَمَلَ. (التفسير الكبير ٦٧/٢٨)

و(لَوْلَا) حَرْفٌ مُسْتَعْمَلٌ هُنَا فِي التَّمْنَى، وَأَصْلُ مَعْنَاهُ التَّخْضِيعُ، فَاطْلُقْ وَأَرِيدَ بِهِ التَّمْنَى، لِأَنَّ التَّمْنَى يَسْتَلْزِمُ الْحِرْصَ، وَالْحِرْصُ يَدْعُو إِلَى التَّخْضِيعِ.



هِيَ الَّتِي نَزَلَتْ إِجَابَةً عَنْ تَمَنِّي الَّذِينَ آمَنُوا. وَإِنَّمَا قَالَ: «وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ» لِأَنَّ السُّورَةَ لَبِسَتْ كُلَّهَا مَتَمَحُضَةً لِدُكْرِ الْقِتَالِ، فَإِنَّ سُورَ الْقُرْآنِ ذَوَاتُ أَغْرَاضٍ شَتَّى.

وَالْخُطَابُ فِي «رَأَيْتَ» لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ لَا حَقَّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ» (التحرير والتنوير ١٠٧/١٠٨).

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَيِ الْمُنَافِقِينَ «يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ» شَرًّا بِتَحْدِيقٍ شَدِيدٍ، كَرَاهِيَةِ مِنْهُمْ لِلْجِهَادِ، وَجُبْنًا عَنْ لِقَاءِ الْعَدُوِّ، نَظَرُ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، كَمَا يَنْظُرُ الشَّاحِصُ بَصْرَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، «فَلَا سَكَنَ وَلَا مَلَأَ» (٣١) وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى (٣٢) ثُمَّ ذَهَبَ إِلَيْكَ أَمْلِيَةً يَحْطَرُ (٣٣) أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلَ (٣٤) ثُمَّ أَوَّلَ لَكَ فَأَوَّلَ (القيامة: ٣١-٣٥)؛ وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ فِي التَّهْدِيدِ (أَوَّلَى لَكَ) أَيِ وَلِيِّكَ وَقَارِبِكَ مَا تَكْرَهُ. (معالم التنزيل: ١٥٩/٥).

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: «طَاعَةَ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ»

قَالَ الطَّبْرِيُّ: هَذَا خَيْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ عَنْ قَبْلِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزِلَ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَيُذَكَّرَ فِيهَا الْقِتَالُ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ مُفْتَرِضٌ عَلَيْكُمْ الْجِهَادَ، قَالُوا: سَمِعَ وَطَاعَةَ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةَ» وَفَرَضَ الْقِتَالَ فِيهَا عَلَيْهِمْ شَيْءٌ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَكَرَهُوهُ، وَالْمَعْنَى: «طَاعَةَ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ» قَبْلَ وَجُوبِ الْفَرَضِ عَلَيْكُمْ، فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ كَرِهْتُمُوهُ وَشَقَّ عَلَيْكُمْ. (جامع البيان: ٥٥/٢٦).

وهذه الآية كقوله تعالى: «وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَدُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» (النساء: ٨١)، وقوله تعالى: «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا أَتَمْسِكُكُمْ عَنْهُ مَعْزُومَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» (النور: ٥٢).

«فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ» أَيِ جَدِّ «فَلَوْ صَدَقُوا» اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ قَبْلَ نَزُولِ السُّورَةِ بِالْقِتَالِ بِقَوْلِهِمْ إِذْ قِيلَ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ سَيَأْمُرُكُمْ بِالْقِتَالِ طَاعَةً، فَوَفَّوْا لَهُ بِذَلِكَ، «لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ» لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُمْ، وَآجِلِ مَعَادِهِمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَلَوْ أَنَّا كُنَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَهُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَسَدًا تُبَيِّنُهَا (٣٦) وَإِذَا لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرٌ عَظِيمًا (٣٧) وَلَهْدَيْتُهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» (النساء: ٦٦-٦٨).

قَالَ تَعَالَى: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ:

الْخُطَابُ مُوجَّهٌ إِلَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ عَلَى الْاِلْتِفَاتِ.

وَالِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّكْذِيبِ لِمَا سَيَعْتَذِرُونَ بِهِ لِانْخِلَاعِهِمْ، وَلِذَلِكَ جِيءَ فِيهِ

بِ (هَلْ) الدَّالَّةِ عَلَى التَّحْقِيقِ، لِأَنَّهَا فِي الْاِسْتِفْهَامِ بِمَنْزِلَةِ (قَدْ) فِي الْخَبَرِ (التحرير والتنوير ١١١/١١٢) بزيادة).

وَالْمَعْنَى: فَعَلَيْكُمْ- أَيُّهَا الْقَوْمُ- إِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنْ تَنْزِيلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَفَارَقْتُمْ أَحْكَامَ كِتَابِهِ، وَأَذْبَرْتُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَمَّا جَاءَكُمْ بِهِ «أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ» أَيِ: أَنْ تَغْصُوا اللَّهَ فِي الْأَرْضِ، فَتَكْفُرُوا بِهِ، وَتَسْفِكُوا فِيهَا الدَّمَاءَ «وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ» أَيِ وَتَعُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مِنَ التَّشْتِثِ وَالْتَفَرُّقِ بَعْدَ مَا قَدْ جَمَعَكُمْ اللَّهُ بِالإِسْلَامِ، وَأَلْفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ.

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتُمْ الْقَوْمَ حِينَ تَوَلَّوْا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، أَلَمْ يَسْفِكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَقَطَّعُوا الْأَرْحَامَ، وَعَصَوْا الرَّحْمَنَ؟

لأن الشرائع سنن موضوعة بين العباد، فإذا تمسك الخلق بها زال العدوان، ولزم كل أحد شأنه، فحققت الدماء، وسكنت الفتن، وكان فيه صلاح الأرض وصلاح أهلها، أما إذا تركوا التمسك بالشرائع وأقدم كل أحد على ما يهواه لزم الهرج والمرج والاضطراب. (التفسير الكبير ٧٣/٢).

«أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم، يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يفعلون هذا، يعني الذين يفسدون في الأرض ويقطعون الأرحام الذين لعنهم الله، فأبعدهم من رحمته، فأصمهم، أي: فسلبهم فهم ما يسمعون بأذانهم من مواعظ الله في تنزيله، وأعمى أبصارهم، أي: وسلبهم عقولهم، فلا يتبينون حجج الله، ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلتيه. (جامع البيان: ٥٧/٢٦).

وفي الآية إشعار بأن الفساد في الأرض وقطيعة الأرحام من شعار أهل الكفر، فهما جرمان كبيران يجب على المؤمنين اجتنابهما. (انظر: تفسير القرآن العظيم: ١٧٨/٤ و١٧٩/٤).

وقد أمر الله تعالى بطاعته، ونهى عن معصيته؛ لأن كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله وعبادته، وطاعة رسوله، وكل شر في العالم وقتته وبلاء، وقحط، وتسليط عدو، وغير ذلك، فسببه مخالفة رسوله، والدعوة إلى غير الله ورسوله.

كما أمر الله تعالى بصلة الأرحام، وهو الإحسان إلى الأقارب في المقال والأفعال وبذل الأموال، ونهى عن قطعها، وقد وردت الأحاديث الصحاح والإحسان بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق عديدة ووجوه كثيرة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خلق الله الخلق،

فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه! قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة! قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب! قال: فذاك لك». قال أبو هريرة: افرعوا إن شئتم: «فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم». (صحيح مسلم ٢٥٥٤).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله». (صحيح البخاري ٥٩٨٩).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من سره أن يبسط له رزقه أو ينسأ له في آخره فليصل رحمه». (صحيح البخاري ٢٠٦٧).

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يدخل الجنة قاطع». يعني قاطع رحم. (صحيح البخاري ٥٩٨٤).

وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها». (صحيح البخاري ٥٩٩١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله! إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي! فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المثل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك». (صحيح مسلم ٢٥٥٨).

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.





سبيل النجاة من الفتن

مماوية محمد هيكل



سبيل النجاة من أشد الفتن، وأخطرها على دين المسلم، وبخاصة في أيامنا هذه... قال الألباني رحمه الله: (هذا حديث عظيم الشأن من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ونصحه لأمته، ما أحوج المسلمين إليه للخلاص من الفرقة والحزبية التي فرقت جمعهم وشتتت شملهم، وأذهبت شوكتهم، فكان ذلك من أسباب تمكن العدو منهم، مصداق قوله تبارك وتعالى: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (السلسلة الصحيحة: ٥٤١/٦).

ومن فوائد هذا الحديث:

(١) فيه حرص الصحابة رضي الله عنهم على الخير؛ فإنهم منذ عرفوا هذا الدين العظيم وهم يسألون عن الخير سؤال متعلم مسترشد، طالب للعلم والعمل جميعاً.. فرضي الله عنهم وأرضاهم. (٢) فيه فضيلة لحذيفة رضي الله عنه؛ حيث كان حريصاً على النجاة؛ التي لا تكون إلا بمعرفة الخير واتباعه، ومعرفة الشر واجتنابه... وبهذا بعث الله أنبياءه ورسله. قال صلى الله عليه وسلم: إنه لم يكن نبي قبلي؛ إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، ويُنبذهم شر ما يعلمه لهم... الحديث. (صحيح مسلم ١٨٤٤).

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... أما بعد؛ فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني. فقلت: يا رسول الله! إنا كنا في جاهلية وشر؛ فجاءنا الله بهذا الخير؛ فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله! صفهم لنا؟ فقال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك. (متفق؛ البخاري ٣٦٠٦) ومسلم (١٨٤٧) واللفظ للبخاري.

منزلة الحديث وأهميته:

هذا الحديث من الأحاديث العظيمة التي ترسم



وخير ما دُنا عليه النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد؛ فهو لب الدين وأساسه، وهو الشرط اللازم في كل عمل؛ فلا ترفع ولا تقبل طاعة إلا به.. ثم بعد ذلك تأتي واجبات الدين فالمستحبات.. وشر ما أُنذرنا عنه الشرك؛ فإنه أعظم الذنوب؛ وهو الذنب الوحيد الذي لا يغفره الله، ولا تنفع معه جميع الطاعات والقربات، فالجنة على أهله حرام؛ والنار لهم دار وقرار.. فتعوذ بالله منها ومن أهلها.. ثم بعد ذلك تأتي المحرمات من البدع والمعاصي؛ فالمكروهات..

(٣) فيه أن عدم معرفة الشر مظنة الوقوع فيه؛ فلا تكفي معرفة الخير في الوقاية من الشرور؛ قال الفاروق عمر رضي الله عنه: "إنما تنقُضُ عُرَى الإسلام عُرَى عُرَى؛ إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية". (منهاج السنة ٢/٣٩٨).. ومنه قول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الخير من الشر ينسج فيه!
(٤) فيه أن معرفة ما ينفع وما يضر في الدين لا يكون إلا من طريق الوحي وحملته؛ كما كان الصحابة رضي الله عنهم يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير والشر.

(٥) فيه الاعتراف بعظيم نعمة الله جل وعلا؛ فقد كانت العرب في جاهلية وشر؛ يعبدون الأوثان والأصنام، ويتنازعون فيما بينهم؛ فيعتدي القوي على الضعيف... فأمات الله عليهم بالإسلام؛ فتحولوا من ذل عبودية غير الله إلى عز عبادة الله وحده، ومن الغل والبغض والحسد فيما بينهم.. إلى أن صاروا إخواناً متحابين متآلفين..

(٦) فيه بيان خطر من يتصدّر للناس على أنهم دعاة، وليس لدعوتهم طريق إلا إلى جهنم؛ فحذار أن تسلم دينك إلا لمن تقبل أن يكون حجة بينك وبين خالقك؛ قال النبي عليه الصلاة والسلام: "إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين". (صحيح الجامع ٢٣١٦)..

وقال صلى الله عليه وسلم؛ يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم؛ فإياكم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم. (صحيح مسلم ٧)..

(٧) فيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تحذير أمته من الفتن والشرور التي ستكون من بعده ابتلاء للناس وامتحاناً لهم؛ وهذا فيه كمال

النصح، وغاية الشفقة..

وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة في التحذير من الشر وأهله إجمالاً وتفصيلاً؛

(٩) فيه معجزة ظاهرة، ودليل من دلائل النبوة؛ فقد وقع ما ذكر في هذا الحديث كما جاء مرتباً؛

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله؛ قال عياض؛ المراد بالشر الأول؛ الفتن التي وقعت بعد عثمان، والمراد بالخير الذي بعده؛ ما وقع في خلافة عمر بن عبد العزيز، والمراد بالذين تعرف منهم وتُنكر؛ الأمراء بعده؛ فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل، وفيهم من يدعو إلى البدعة، ويعمل بالجور.

قلت (الحافظ)؛ والذي يظهر أن المراد بالشر الأول؛ ما أشار إليه من الفتن الأولى؛ وبالخير؛ ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية، وبالدخن؛ ما كان في زمنهما من بعض الأمراء، كزياد بالعراق، وخلاف من خالف عليه من الخوارج، وبالدعاة على أبواب جهنم؛ من قام في طلب الملك من الخوارج وغيرهم. (فتح الباري ١٣/٣٦٦)..

(١٠) فيه الأمر بلزوم الجماعة وأنها سبيل النجاة من الفتن.

فما المقصود بالجماعة؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين". (مجموع الفتاوى؛ ١٥٧/٣).

وقد تعددت أقوال السلف والعلماء في تحديد ذلك المعنى المأخوذ من دلالات نصوص الشريعة على أقوال؛ (انظر الاعتصام للشاطبي ٢/٢٦٠).

أحدها؛ أنها السواد الأعظم من أهل الإسلام.

والثاني؛ جماعة أئمة العلماء والمجتهدين.

والثالث؛ الصحابة -رضوان الله عليهم- على وجه الخصوص.

والرابع؛ جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر.

والخامس؛ جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمر.

"ومن أمعن النظر في تلك الأقوال يجد أن أغلبها من اختلاف التنوع، لا اختلاف التضاد؛ فكل صاحب قول فسر الجماعة ببعض معناها، أو بفرد من أفراد مدلولها، تمثيلاً لا حصراً وإحاطة؛ وهذه عادة معروفة للسلف في تفسير الألفاظ". (الصواعق المرسلة ٢/٦٩٩)..

الحق لا يُعرف بكثرة الاتباع.

فإنه لا يُستدل على الحق بكثرة أهله؛ فأهل الحق



وصحابته الكرام رضي الله عنهم، ولذلك لا يجوز التعميم

وقد بين الشاطبي رحمه الله ضابط الحكم على تجمع معين أنه "من الفرق الضالة" فقال: "وذلك أن هذه الفرق إنما تعد فرقا بخلافها" للفرقة الناجية" في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات، إذ الجزئي والفرعي الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيئا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية، إلى قوله، ويجري مجرى القاعدة الكلية كثرة الجزئيات، فإن المبتدع إذا أكثر من إنشاء الفروع المخترعة عاد ذلك على كثير من الشريعة بالمعارضة" (الاعتصام: ٢٠٠/٢).

(١١) فيه أن العُرلة إذا فقد الإمام، واختلف المسلمون... هي سبيل النجاة؛ ولذلك بالغ في الأمر بها فقال: "فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدرجك الموت وأنت على ذلك" قال البيضاوي: المعنى: إذا لم يكن في الأرض خليفة؛ فعليك بالعزلة، والصبر على تحمل شدة الزمان، وعرض أصل الشجرة، كناية عن مكابدة المشقة، كقولهم: فلان يعرض الحجارة من شدة الألم. (فتح الباري (٣٦/١٣)).

(١٢) فيه الرد والتحذير من طريق الضلال، أهل الشهوات، وأهل الشبهات؛ فقوله صلى الله عليه وسلم: "يَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هُدًى، تعرف منهم وتكر" وهم أهل الشهوات، طلاب الدنيا، وسائلي الإمامة... وقوله: "دعاة على أبواب جهنم..." وهم أهل الشبهات، من الخوارج وأضرابهم.

(١٣) فيه الرد على كل من اتخذ طريقاً غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم؛ سواء كان ذلك في باب الاعتقاد أو العبادة أو المعاملة والسلوك... فإن طريق الهداية الموصل إلى الله سبحانه وتعالى واحد فقط، وهو هدي النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته، وأما هدي غيره وطريقه غيره.. فهي من سبل الشيطان وجنوده..

قال ابن مسعود رضي الله عنه: خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً ثم قال: هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال: هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه» (صحيح المشكاة (١٦٦)).

والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

هم الجماعة وإن كانوا أقل عدداً فالحق لا يعرف بالرجال.

قال الفضيل - رحمه الله -: "عليك بطريق الهدى وإن قل السالكون، واجتنب طريق الردى وإن كثر الهالكون" (الاعتصام ٨٣/١، والمجموع للنووي ٢٧٥/٨).

بل قال ابن مسعود رضي الله عنه: "الجماعة ما وافق الحق؛ ولو كنت وحدك" (رواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ١٢٢/١ - رقم ١٦٠).

وقال نعيم بن حماد: "إذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد، وإن كنت وحدك؛ فإنك أنت الجماعة حينئذ" (اللباعث على إنكار البدع (ص ٢٧)).

وقال سفيان الثوري "لو أن فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة" (شرح السنة ٢٧٩).

وقال الترمذي: "وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم أهل الفقه والعلم والحديث.

سئل ابن المبارك: من الجماعة؟

فقال: أبو بكر وعمر.

قيل له: قد مات أبو بكر وعمر.

قال: فلان وفلان.

قيل له: قد مات فلان وفلان.

فقال: أبو حمزة السكري جماعة.

قال الترمذي: «وأبو حمزة هو: محمد بن ميمون، كان شيخاً صالحاً».

رواه ابن عساکر في «تاريخ دمشق» (١٣ / ٣٢٢ / ٢) - اهـ.

ما هو ضابط الحكم على تجمع معين أنه من "الفرق الضالة"؟

توهم البعض أن الدعوات المعاصرة الموجودة على الساحة في زماننا على اختلاف أسمائها من جملة "الفرق الضالة النارية" وأن قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن أهل الكتابين اختلفوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة - يعني الأهواء - كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة" (رواه أبو داود ٤٥٩٧) وصححه الألباني).

وفي صحيح الترمذي (٢٦٤١) (قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) ينطبق على هذه الدعوات، وهذا خطأ، فالدعوات المعاصرة متفاوتة فيما بينها قريباً وبعداً من مثل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم



الأمثال في القرآن

مثل الرجلين (الأبكم، والأمر بالمعروف)

مصطفى البصراي



القُدري الكوني وكلاهما عدل لا جور فيه بوجه ما. (الجامع في أمثال القرآن، لابن القيم ص ١٥٠).

مفردات الآية:

الأبكم: الموصوف بالبكم. يفتح الباء والكاف- وهو الخرس في أصل الخلقة من وقت الولادة بحيث لا يفهم ولا يفهم.

وقال أبو زيد: الأبكم الأقطع اللسان وهو الذي لا يحسن الكلام.

وقال مجاهد: الأبكم مثل الصنم لأنه لا ينطق ألبته، وكذلك لا يقدر على شيء.

وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: الأبكم الذي لا يعقل.

وقال الزجاج: الأبكم المطبق الذي لا يسمع ولا يبصر. (مفاتيح الغيب للرازي تفسير سورة النحل آية ٧٦).

لا يقدر على شيء: إشارة إلى العجز التام والنقصان الكامل.

والكل: بفتح الكاف: العالة على الناس. قال أهل المعاني: أصله من اللفظ الذي هو نقيض الحدة، فقوله: كل على موله: أي غليظ على موله.

والمولى: الذي يلي أمر غيره. والمعنى: هو عالة على كافله لا يدبر أمر نفسه.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذا هو المثل التالي للمثل السابق من سورة النحل، وقد ذكرنا في المثل السابق الآية (٧٥) من سورة النحل) مثل العبد المملوك، وفي هذا العدد نتكلم عن الآية: (٧٦) من نفس السورة وهو قول الله تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا زَجَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجَّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (النحل: ٧٦).

المعنى الإجمالي:

قال ابن القيم: «هذا مثل ضربه الله سبحانه لنفسه ولما يعبدون من دونه؛ فالصنم الذي يعبدون من دونه بمنزلة رجل أبكم لا يعقل ولا ينطق، بل هو أبكم القلب واللسان، قد عَدِمَ النطق القلبي واللساني، ومع هذا فهو عاجز لا يقدر على شيء ألبته، ومع هذا فأينما أرسلته لا يأتيك بخير، ولا يقضي لك حاجة، والله سبحانه حي قادر متكلم، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، وهذا وصف له بقاية الكمال والحمد، فإن أمره وهو الحق- يتضمن أنه سبحانه عالم به معلّم له، راض به، أمر لعباده به، مُحِبٌّ لأهله، لا يأمر سواه، بل تنزه عن ضده الذي هو الجور والظلم والفسق والباطل، بل أمره وشرعه عدل كله، وأهل العدل هم أولياؤه وأحباؤه، وهم المجاورون عن يمينه على منابر من نور، أمره بالعدل يتناول الأمر الشرعي الديني والأمر



أيئما يوجهه لا يأت بخير؛ أي أينما يرسله، ومعنى التوجيه أن ترسل صاحبك في وجه معين من الطريق، يقال: وجهته إلى موضع كذا فتوجه إليه، وقوله: لا يأت بخير: معناه لأنه عاجز لا يحسن ولا يفهم.

يأمر بالعدل: دلت صلة «يأمر بالعدل» على أنه حكيم عالم بالحقائق ناصح الناس يأمرهم بالعدل لأنه لا يأمر بذلك إلا وقد علمه وتبصر به.

والعدل: الحق والصواب الموافق للواقع.

والصراط المستقيم: المحجة التي لا التواء فيها، وأطلق هنا على العمل الصالح، لأن العمل يشبه بالسير والسلوك، فإذا كان صالحا كان السلوك في طريق موصلة للمقصود واضحة فهو لا يستوي مع من لا يعرف هدى ولا يستطيع إرشادا بل هو محتاج إلى من يكفله. (انظر: مفاتيح الغيب، والتحرير والتنوير بتصرف).

المعنى التفصيلي:

هذا المثل مضروب لبيان الحق والباطل وحال من يتمسك بواحد منهما.

فهذان رجلان: أحدهما لا ينطق ولا يفهم، وهو عاجز لا يقدر على شيء يعود عليه أو على غيره بالنفع أو الضرر «كَلَّ عَلَى مَوْلَاهُ» (النحل: ٧٦)، عالة عليه، يثقل كاهله بنفقاته دون أن يجد منه مولاة عوناً في شيء من شئونه، وهو سفيه لا إدراك له ولا خير فيه ألبتة، «أَنَّمَا يُوجِّهُهُ لَا يَأْت بِخَيْرٍ» (النحل: ٧٦) كلمة: خير نكرة في سياق الإثبات؛ فالتنكير للتقليل والتحقير.

والآخر رجل مقتصد معتدل السلوك، لا يفرض في أمره ولا يبالغ فيه، بل يسلك طريقاً وسطاً في جميع شئونه، ويأمر غيره بذلك، وهو على صراط مستقيم، لا تنزل قدمه ولا تتعثر خطاه، ولا يضل به الطريق، فهل يستوي الرجلان؟

وهل هما في ميزان الحياة وفي تقدير العقلاء على سواء؟

ذلك ما لا يقوله عاقل، ولا ينزل على حكمه إلا أحقق سفيه.

فإذا كان الناس يفتقرون بالضرورة إلى الله الواحد القهار، وهو المالك لكل شيء المتصرف في كل شيء، وغيره كل عاجز، لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فضلا عن غيره فكيف يتركون عبادة

الخالق ويعبدون آلهة صنعوها بأيديهم، وهي لا تسمعهم إذ يدعون ولا تبصرهم إذ يرفعون إليها أكف الضراعة خاشعين.

وكيف يعارضون الحق الذي جاءتهم به الرسل، ويجادلون بالباطل في أمر فطروا عليه وشهدوا على أنفسهم به: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ» (الأعراف: ١٧٢). (الأمثال القرآنية للدكتور محمد بكر إسماعيل ص ١٥٥).

وقال الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير (٢٢٧/٧): في قوله تعالى: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ثَلَاثِينَ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ» (النحل: ٧٦)، هذا تمثيل ثان للحالتين، بحالتين باختلاف وجه الشبه، فاعتبر هنا المعنى الحاصل من حال الأبكم، وهو العجز عن الإدراك، وعن العمل، وتعدّر الفائدة منه في سائر أحواله، والمعنى الحاصل من حال الرجل الكامل العقل والنطق في إدراكه الخير وهديه إليه واتقان عمله وعمل من يهديه: ضربه الله مثلا لكماله وإرشاده الناس إلى الحق، ومثلا للأصنام الجامدة التي لا تنفع ولا تضر، وقد قرن في التمثيل هنا حال الرجلين ابتداءً، ثم فصل في آخر الكلام مع ذكر عدم التسوية بينهما بأسلوب من نظم الكلام بديع الإيجاز، إذ حذف من صدر التمثيل ذكر الرجل الثاني للاقتصار على ذكره في استنتاج عدم التسوية تفنّنا في المخالفة بين أسلوب هذا التمثيل وأسلوب سابقة الذي في قوله: «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا» (النحل: ٧٥)، ومثل هذا التفنن من مقاصد البلاء كراهية للتكرير؛ لأن تكرير الأسلوب بمنزلة تكرير الألفاظ.

وقد مثل هنا، الأول مثل الأصنام الجامدة التي لا تفقه وهي محتاجة إلى من يحرسها وينفض عنها الغبار والوسخ، والثاني مثل كماله تعالى في ذاته وإضافته الخير على عباده. اهـ. (التحرير والتنوير).

وإذا كان سبحانه هو الذي جعل رُسُلَهُ عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم على الصراط المستقيم في أقوالهم وأفعالهم فهو سبحانه أحق أن يكون على صراط مستقيم في قوله وفعله، وإن كان صراط الرسل وأتباعهم هو موافقة أمره فصرطه الذي هو سبحانه عليه هو ما يقتضيه حمده وكماله ومجده من قول الحق وفعله، وبالله التوفيق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



العدل بين الأبناء من أصول الشريعة الغراء



الحلقة الأولى

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن عبادة تحقيق العدل من مطالب الشريعة الغراء، والمتعبد بها قد تعبد لله بصفة من صفات رب الأرض والسماء، وإذا كانت عبادة العدل عبادة تخص جميع مناحي الحياة؛ فقد عمدنا في شهرنا من خلال حديثنا إلى جانب من جوانبها وهو العدل في العطية بين الأبناء، وحديثنا الشريف في هذا المقال حديث الصحابي الجليل النعمان بن بشير رضي الله عنهما عمدة في هذا.

عداد د. مرزوق محمد مرزوق

باب الإشهاد في الهبة حديث ٢٥٨٧.

ومسلم ١٢٤٣/٣، كتاب الهبات: باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة، حديث ١٣-١٨/١٦٢٣.

وأبو داود ٨١١/٣، كتاب البيوع والإيجارات: باب الرجل يُفْضَلُ بعض ولده في النحل، حديث ٣٥٤٢.

والنسائي ٢٥٩/٦-٢٦٠، كتاب النحل: باب اختلاف الناقلين لخبر النعمان بن بشير في النحل.

وابن ماجه ٧٩٥/٢، كتاب الهبات: باب الرجل ينحل ولده، حديث ٢٣٧٥، كاهم من طريق الشعبي عن النعمان فذكره.

ثالثاً: بعض الألفاظ الزائدة المتممة للفوائد على سياق البخاري السالف ذكره والمعزوة إلى الكتب الستة أيضاً:

- في رواية للبخاري رقم (٢٦٥٠): (لا تُشْهَدْنِي عَلَى جُورٍ).

أولاً: الحديث

عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غُلَامًا كَانَ لِي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فارجه)، وفي لفظ: (فانطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليُشْهَدَ على صدقتي، فقال: أفعلت هذا بولدك كلهم؟ قال، لا، قال: اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم، فرجع أبي فردت تلك الصدقة).

ثانياً: التخرج

أولاً: الحديث متفق عليه (إذ رواه الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله) ثانياً: للحديث مواضع عدة في الصحيحين وغيرهما وبالألفاظ مختلفة متممة للمعنى.

التخريج من الكتب الستة:

أخرجه البخاري ٢١١/٥، كتاب الهبة:

سيعيش حميداً و يُقتل شهيداً ويدخل الجنة. (ينظر البداية والنهاية ٢٤٤/٨)
 ٢- وبشير والد النعمان رضي الله عنه: هو ابن سعد بن ثعلبة بن الجلاس- بضم الجيم وتخفيف اللام- الخزرجي، صحابي شهير من أهل بدر وشهد غيرها، ومات في خلافة أبي بكر سنة ثلاث عشرة، ويقال: إنه أول من بايع أبا بكر من الأنصار، وقيل: عاش إلى خلافة عمر. (ينظر ترجمته في تهذيب الكمال للحافظ المزي).

٣- وعمره المذكورة رضي الله عنها هي بنت رواحة بن ثعلبة الخزرجية أخت عبد الله بن رواحة الصحابي المشهور، ووقع عند أبي عوانة من طريق عون بن عبد الله أنها بنت عبد الله بن رواحة، والصحيح الأول، وبذلك ذكرها ابن سعد وغيره، وقالوا: كانت ممن بايع النبي صلى الله عليه وسلم من النساء، (أسد الغابة ت ٧١٢٦، الثقات ج ٣/٣٢٤).

هذا وقد روى هذا الحديث عن النعمان عددٌ كثير من التابعين، وقد وقعت روايته في الصحيحين وغيرهما كما تقدم ذكره.

رابعاً: المعنى العام للحديث:

النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه، تزوج أبوه امرأة هي عمرة بنت رواحة رضي الله عنها، وهي أخت الصحابي الجليل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ردَّ نخله أعطاها غلاماً، وفي رواية حائطاً بستاناً.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "ولعله أعطاه البستان والغلام من أجل أن يعمل في البستان؛ فقالت أمه عمرة بنت رواحة رضي الله عنها، وهي فقيهة

- وفي رواية لمسلم (١٦٢٣) عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ بِي أَبِي يَحْمِلُنِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنِّي قَدْ نَحَلْتُ النُّعْمَانَ كَذَا وَكَذَا مِنْ مَالِي، فَقَالَ: أَكُلْ بَنِيكَ قَدْ نَحَلْتَ مِثْلَ مَا نَحَلْتَ النُّعْمَانَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: (فَأَشْهَدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي)، ثُمَّ قَالَ: (أَيَسْرُكَ أَنْ يَكُونُوا إِلَيْكَ فِي الْبَرِّ سَوَاءً) قَالَ: بَلَى. قَالَ: (فَلَا إِذَا).

وللحديث شاهد من حديث جابر:

أخرجه مسلم ١٢٤٤/٣، كتاب الهبات: باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة: حديث ١٦٢٤/١٩، وأبو داود ٨١٢/٣، كتاب البيوع: باب في الرجل يفضل بعض ولده في النحل حديث ٣٥٤٥، عن جابر قال: قالت امرأة بشير: "أنحل ابني غلامك، وأشهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن ابنة فلان سألتني أن أنحل ابنها غلامي وقالت لي: أشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عليه، فقال: "له إخوة؟" فقال: نعم، قال: "أفكلهم أعطيت مثل ما أعطيت"، قال: لا، قال: "فليس يصلح هذا"، واني لا أشهد إلا على حق.

ثالثاً: تعريف مختصر بالراوي الأول ووالديه

رضي الله عنهم:

١- النعمان بن بشير هو الصحابي الجليل النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجي، ويكنى أبا عبد الله أحد صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهراً، فأتت به أمه (عمرة بنت رواحة) تحمله إلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه فبشرها بأنه

عمرة طلبت من زوجها أن يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منحة زوجها لولدها. يقول ابن حجر نقلاً عن بعض العلماء: "هذا من شؤم التشدد والتنطع، فلو أنها قبلت عطاء زوجها لولدها لمضى الغلام في عطية الوالد، لكنها تعنتت وتشددت وطلبت أن يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم".

٧- فيه: البعد عن تحمّل الشهادة فيما ليس بمباح.

٨- فيه أن للإمام الأعظم أن يتحمل الشهادة، وتظهر فائدتها إما ليحكم في ذلك بعلمه عند من يجيزه، أو يؤديها عند بعض نوابه.

٩- فيه جواز تسمية الهبة صدقة، وأن للإمام كلاماً في مصلحة الولد، والمبادرة إلى قبول الحق، وأمر الحاكم والمفتي بتقوى الله في كل حال.

١٠- وقال المهلب: فيه أن للإمام أن يرد الهبة والوصية ممن يعرف منه هروياً عن بعض الورثة، والله أعلم. (ينظر فتح الباري ج ٢٥٥/٥).

وللحديث صلة في الحلقة الثانية لبحث ما ييسره الله من باقي الفوائد مثل:

كيفية التملك المشروع للعطية. وهل العدل في العطية يقتضي التسوية بين جميع الأولاد؟ ومشروعية رجوع الوالد فيما وهب للولد، ومشروعية أكل الوالد من مال الولد بالمعروف، هل إن كانت العطية من الأب للصغير هل يحتاج إلى القبض؟ وهل يتميز الولد العامل مع أبيه عن باقي إخوته بهبة خاصة؟

نسأل الله التيسير لتفصيل ذلك، والحمد لله رب العالمين.

لا أرضى أن تُعطي ابني هذا (أي: دون إخوانه) حتى تُشهد النبي صلى الله عليه وسلم فذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشهده على ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم له ألك بنون؟ قال: نعم. قال أعطيتهم مثل ما أعطيت النعمان؟ قال: لا. قال رد، يعني رد ما أعطيت. ثم قال: أشهد على هذا غيري. وهذا تبرؤ منه وليس إباحة له على أن يشهد على ذلك، ولهذا قال أشهد على هذا غيري؛ فإني لا أشهد على جور، ثم قال: أتريد أن يكونوا لك في البر سواء؟ قال: نعم يا رسول الله. قال: إذا سؤ بينهم؛ لأنك إذا فضلت أحدهم على الآخر صار في نفس المفضل عليه شيء، وصار لا يبر والده، ثم قال: اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" (ينظر شرح الشيخ الصالح محمد الصالح العثيمين رحمه الله للحديث في شرحه على رياض الصالحين بتصرف).

خامساً: بعض ما يستفاد من الحديث إجمالاً:

١- النّدب إلى التّأليف بين الأخوة وترك ما يوقع بينهم الشحناء ويورث العقوق للأبَاء.

٢- فيه مشروعية استفصال الحاكم والمفتي عما يحتمل الاستفصال، لقوله: "ألك ولد غيره"، فلما قال: "نعم" قال: "أفكلهم أعطيت مثله"، فلما قال: "لا" قال: "لا أشهد" فيفهم منه أنه لو قال: نعم. لشهد.

٣- فيه: جواز تسمية الهبة صدقة.

٤- فيه: أن للأُم كلاماً في مصلحة الولد.

٥- فيه: المبادرة إلى قبول قول الحق وأمر الحاكم والمفتي بتقوى الله كل حال.

٦- ترك التشدد والتنطع؛ وذلك أن

بعض مظاهر فقر المشاعر

د. محمد إبراهيم الحمد



وجماعة المسجد ضعيفة أو معدومة، بل ربما شاع بينهم كثرة الانتقاد، وكثرة اللوم والعتاب، وربما شاع بينهم القطيعة وسوء ذات البين. وهذا مصداق قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم». (رواه مسلم: ٢٨١٢).

فالذي ينبغي لهؤلاء أن يقطعوا على الشيطان طريقه، ألا يسترسلوا مع الظنون السيئة؛ فينبغي للإمام أن يراعي مأموميه، وأن يرفق بهم، وأن يتحمل بعض ما يصدر منهم من جفاء، أو كثرة اقتراحات، أو انتقاد.

كما ينبغي أن ينزلهم منازلهم، وأن يبادرهم بالسلم والتحية، خصوصاً كبار السن، ومن لهم قدر وجاه. كما عليه أن يراعي مشاعر الصغار، والمقصرين، وأن يأخذ بأيديهم إلى الصلاح.

كما عليه أن يحفظ عرضه وذلك بالانضباط، والاعتذار حال الغيب، وأن يوكل الكفاء إذا كان لديه عذر.

وعلى المؤذن مثل ما على الإمام، وعليه أن يحسن علاقته بالإمام والمأمومين، وعليهما أن يهيئاً جو الخشوع والراحة للمصلين.

وبالمقابل فعلى جماعة المسجد أن يلتزموا العذر للإمام والمؤذن في بعض الأمور، وعليهم المناصحة بالتي هي أحسن.

وإذا وقفوا لإمام عاقل فليعضوا عليه بالنواجذ، وإذا رأوا من بعضهم إساءة في حقه فليوقفوا ذلك المسيء عند حده.

وعلى كل حال؛ فالمسألة تحتاج إلى بسط، ولعل الله ييسر ذلك.

وبالجملة؛ فإن مظاهر فقر المشاعر كثيرة وكل واحد مما مضى يحتاج إلى بسط وتفصيل وعلاج. ولعل الإشارة تفني، حتى لا يطول بنا الحديث، والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن مظاهر فقر المشاعر: قلة مراعاة مشاعر الآخرين حال تقديم النصيحة، فتجد بعض الناصحين لا يلبس نصيحته أثواباً ملائمة لأحوال المنصوحين، ولا يبالي بأقذارهم، ومنازلهم؛ بل ربما ألقاها جزافاً دون تلمظ، وحسن مدخل وتأن. وقل مثل ذلك في حال بعض المنصوحين؛ حيث تراهم يردون النصيحة، ويُزرون بالناصح.

وكم سقت في آثارهم من نصيحة

وقد يستفيد البغضة المنتصح

ومن ذلك: قلة المراعاة لمشاعر العمال، والغرباء، والصغار، والمرووسين، وذلك باحتقارهم، أو هضم حقوقهم، أو ما شاكل ذلك.

ومن هذا القبيل أيضاً: قلة مراعاة المخالفين حال الرد والمناقشة أو المجادلة، ولا يعني ذلك ترك الرد أو قوة الحجة فيه، وإنما المقصود من ذلك ما يكون من الظلم، والزيادة، والبغي، والاستطالة.

ومن ذلك قلة المراعاة لمشاعر المراجعين والجمهور من قبل بعض الموظفين؛ حيث يستقبلونهم بتناقل، وبرود، ويقدمون لهم الخدمة بمنة وتباطؤ.

ومن ذلك: قلة المراعاة لحقوق الأخوة والصدقة، كقلة التعاهد، والتزاور، وكالجفاء، وكثرة التجني، وما جرى مجرى ذلك.

ومن ذلك: قلة المراعاة لمشاعر المريض أثناء زيارته، كحال من يذم الطبيب الذي يعالج المريض، أو الذي أجرى له العملية الجراحية، أو كحال من إذا زار المرضى أن يذكر لهم أقواماً أصيبوا بمثل ما أصيبوا به فماتوا.

ومن مظاهر فقر المشاعر: ما يقع بين جماعة المسجد الواحد؛ فهم يجتمعون لأشرف الغايات، ألا وهي عبادة الله عز وجل بأداء الصلاة، وليحققوا مقصداً من أعظم مقاصد الدين ألا وهو الاجتماع، والألفة، والمحبة.

ومع ذلك؛ نجد جماعة بعض المساجد لا يراعون هذا الجانب، فتجد أن العلاقة بين الإمام والمؤذن



درر البحار في بيان ضعيف الأحاديث القصار



الحلقة (٧١)

علي حشيش

إعداد

٦٧٥- نَحْرُكُم يَوْمَ صَوْمِكُمْ ..

الحديث لا يصح؛ وبهذا اللفظ أورده الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص ٣٩٠) (ط. دار الكتب)، وأورده الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ١٤٠) وقال: «وقد يشتهر بين الناس أحاديث لا أصل لها، وقد روى عن الإمام أحمد أنه قال: من الأحاديث التي تدور بين الناس في الأسواق ولا أصل لها حديث: «نحركم يوم صومكم».. اهـ. ولفظه المعروف على الألسنة أورده الإمام السخاوي في «المقاصد» (١٣٥٥) وقال: «حديث يوم صومكم يوم نحركم. لا أصل له؛ قاله أحمد وغيره».. اهـ.

قلت؛ وهذا الحديث يتعلق به من لا دراية له بالصناعة الحديثية ظننا منه أنه حديث ثابت فيتوهم مثلاً في هذا العام أن يوم النحر يوم الخميس؛ لأن يوم صومنا كان يوم الخميس، وهيهات، فيقع في الشك، وغابت عنه القاعدة الأصولية؛ العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح».

٦٧٦- قال صلى الله عليه وسلم «مَنْ بَشَّرَنِي بِخُرُوجِ آذَارِ بَشَرَّتِهِ بِالْجَنَّةِ» ..

الحديث لا يصح؛ أورده الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص ٣٩٠)، وأورده الإمام ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ١٤٠)، ونقل عن الإمام أحمد قوله: «لا أصل له».

٦٧٧- «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة، ووافق يوم الجمعة، وهو أفضل من سبعين حجة في غيرها» ..

الحديث لا يصح؛ أورده الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٢/٨) عند شرحه للحديث (٤٦٠٦)، وقال: ذكره رزين في «جامعه» مرفوعاً، ثم قال الحافظ: «هو حديث لا أعرف حاله؛ لأنه لم يذكر صحابيه ولا من أخرجه».

٦٧٨- «يوم عرفة إذا وافق يوم الجمعة يعدل اثنتين وسبعين حجة» ..

الحديث لا يصح؛ أورده الإمام القيم في «زاد المعاد» (٦٥/١) وقال: «وأما ما استفاض على ألسنة العوام بأنها تعدل اثنتين وسبعين حجة، فباطل لا أصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين».



وقال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في «مجلس في فضل يوم عرفة وما يتعلق به» (ص ١٦٤): «حديث وقفة الجمعة يوم عرفة أنها تعدل اثنتين وسبعين حجة حديث باطل لا يصح».. اهـ.

٦٧٩- «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الْمُوحِدِينَ عَلَى نَقْصِ إِيْمَانِهِمْ، وَيُرْهِمُ إِلَى الْجَنَّةِ خُلُودًا ذَا يَمِينٍ»..

الحديث لا يصح، أخرجه الإمام أبو تميم في «الحلية» (٥٤/٨)، وأخرجه مظفر بن الحسن المتوفى سنة (٤٦١هـ) في كتابه «الفوائد المنتقاة العوالي» (ح ٥٤) من حديث أنس مرفوعاً، وعلته: قطن بن صالح الدمشقي، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٩١/٣/٦٩٠٠): (قال أبو الفتح الأزدي: كذاب).. اهـ.

٦٨٠- «إِنَّ التَّارِكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَيْسَ مُؤْمِنًا بِالْقُرْآنِ وَلَا بِي»..

الحديث لا يصح؛ أخرج الخطيب البغدادي في «التاريخ» (٣٠٩/٦، ٣١٠) من حديث زيد بن أرقم مرفوعاً، وعلته سلام بن سليمان المدائني، قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣٣٥/١): «سلام الطويل من أهل المدائن وقد قيل إسلام بن سليمان: يروي عن الثقات الموضوعات كأنه كان المعتمد لها».. اهـ.

ونقل الحافظ المزني في «تهذيب الكمال» (٢٢٢/٨/٢٦٣٧) أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه، فقال يحيى بن معين: «ليس بشيء»، وقال الجوزجاني: غير ثقة، وقال النسائي: متروك، وقال في موضع آخر: ليس بثقة ولا يكتب حديثه، وقال عبد الرحمن بن يوسف بن خراشي: متروك، وقال في موضع آخر: كذاب.

٦٨١- «إِذَا كَانَ يَوْمُ عَرَفَةَ، غُفِرَ اللَّهُ لِلْحَجَّاجِ، فَإِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْمَزْدَلِفَةِ، غُفِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلتَّجَارِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ مَنَى، غُفِرَ اللَّهُ لِلْجَمَالِينَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ، غُفِرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلسُّؤَالِ، فَلَا يَشْهَدُ ذَلِكَ الْمَوْضِعُ أَحَدًا إِلَّا غُفِرَ اللَّهُ»..

الحديث لا يصح؛ أخرجه الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٤٠/١) قال: حدثنا عمر بن سعيد، حدثنا أبو عبد الغني القسطلني، حدثنا مالك عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة مرفوعاً، وعلته أبو عبد الغني القسطلني، قال أبو حبان: هو الحسن بن علي الأزدي أبو عبد الغني من أهل القسطل يروي عن مالك وغيره من الثقات ويضع عليهم، لا تحل كتابة حديثه ولا الرواية عنه بحال، وهذا شيخ لا يكاد يعرفه إلا أصحاب الحديث لخفائه، ولكني ذكرته لئلا يفتر بروايته من كتب حديثه ولم يسبر أخباره.. اهـ. ولذلك أخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢١٥/٢) من طريق ابن حبان.

٦٨٢- «دَارُ الْفُتَالِمِ خَرَابٌ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»..

الحديث لا يصح، أورده الإمام السخاوي في «المقاصد» (٤٧٤هـ) وقال: «لم أقف عليه».. قلت: ويفني عن هذا قوله تعالى: «فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا» (النمل: ٥٢).



فقه الحج

إعداد: د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

أخرجه مسلم (١٣٤٠).

٣- وفي رواية: «لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا أَوْ زَوْجُهَا» أخرجه مسلم (٤١٥-٨٢٧).

٤- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يقول: «لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، وَلَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَةً، وَإِنِّي اكْتَتَبْتُ فِي غَزْوَةٍ كَذَا وَكَذَا قَالَ: انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ» أخرجه البخاري (١٨٦٢) ومسلم (١٣٤١).

فهذا الرجل أراد الجهاد-وهو من أعظم الطاعات- ومع ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ». وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد وأبو حنيفة، وبعض الشافعية وغيرهم.

القول الثاني: يجوز للمرأة أن تسافر للحج مع صديقة أمانة.

واستدلوا على ذلك بسفر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم للحج مع عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ فقد روي عن إبراهيم عن أبيه عن

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

فلما كان للمرأة أحكام تختص بها عن الرجال في باب الحج شرعت في كتابة هذه الحلقة مساهمة مني في بيان بعض هذه الأحكام، سائلة الله تبارك وتعالى أن ينفع بها، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، إنه قريب مجيب الدعاء.

أولاً: هل يجوز سفر المرأة بدون محرم للحج؟

بين الفقهاء نزاع في هذه المسألة على قولين: القول الأول: لا يجوز سفر المرأة بدون محرم مطلقاً حتى لو كان السفر للحج، واستدلوا على ذلك بما يأتي:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ لَيْلَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا رَجُلٌ ذُو حُرْمَةٍ مِنْهَا» أخرجه البخاري (١٠٨٨) ومسلم (١٣٣٩).

٢- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحِلُّ لَامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ سَفَرًا يَكُونُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصَاعِدًا إِلَّا وَمَعَهَا أَبُوهَا أَوْ ابْنُهَا أَوْ زَوْجُهَا أَوْ أَخُوها أَوْ ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا»



جده: «أَذَنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ حَجَّةِ حَجَّهَا فَبَعَثَ مَعَهُنَّ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ» أخرجه البخاري (١٨٦٠).

وهذه بعض أقوال أهل العلم في سفر المرأة بدون مخرم للحج:

أولاً: القائلون بعدم الجواز:

قال الخرقى في مختصره مع المغني (١٦٨/٣): «وحكم المرأة إذا كان لها محرم كحكم الرجل. ظاهر هذا: أن الحج لا يجب على المرأة التي لا محرم لها، لأنه جعلها بالمحرم كالرجل في وجوب الحج، فمن لا محرم لها لا تكون كالرجل فلا يجب عليها الحج. وقد نص عليه أحمد فقال أبو داود: قلت لأحمد: امرأة موسرة لم يكن لها محرم، هل يجب عليها الحج؟ قال: لا، وقال أيضاً: المحرم من السبيل. وهذا قول الحسن والنخعي وإسحاق وابن المنذر وأصحاب الرأي».

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (١٧٩/٢): بعد أن ذكر جملة من الآثار، «وفي ثبوت ما ذكرنا، دليل على أن المرأة ليس لها أن تحج إذا كان بينها وبين الحج مسيرة ثلاثة أيام إلا مع محرم. فإذا عدت المحرم وكان بينها وبين مكة المسافة التي ذكرنا فهي غير واجدة للسبيل الذي يجب عليها الحج بوجوده».

وفي المبسوط (١٨١/٤): «قال السرخسي: وإذا أهلت المرأة بحجة الإسلام لم يكن لزوجه أن يمنعها إذا كان معها محرم، وإن لم يكن معها كان له أن يمنعها وهي بمنزلة الحرة المحصورة وقد بينا فيما تقدم أن من شرائط وجوب الحج عليها في حقها المحرم عندنا».

ثانياً: القائلون بالجواز:

قال الشافعي في الأم (١٦٤/٢): «إذا كان فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على أن السبيل: الزاد والراحلة وكانت المرأة تجدهما، وكانت مع ثقة من النساء في طريق مأهولة آمنة، فهي ممن عليه الحج عندي، والله أعلم».

وفي المحلى لابن حزم (١٩/٥): «وأما المرأة

التي لا زوج لها ولا ذا محرم يحج معها فإنها تحج ولا شيء عليها؛ فإن كان لها زوج ففرض عليه أن يحج معها فإن لم يفعل فهو عاص لله تعالى وتحج هي دونة وليس له منعها من حج التطوع».

تعقيب وترجيح:

بعد التأمل في أدلة كل فريق؛ يتبين لنا رجحان ما ذهب إليه الإمامان أحمد وأبو حنيفة وغيرهما من عدم جواز سفر المرأة بدون محرم، وإن كان للحج، للأحاديث الصحيحة الصريحة التي جاءت بتحريم سفر المرأة بدون محرم ومن أظهرها حديث ابن عباس المتقدم في الباب، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الرجل الذي أراد أن يجاهد معه وقال صلى الله عليه وسلم له: «انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ»، ولو كان الحج للمرأة جائز بدون محرم ما رده، وهو يريد أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله ورسوله، والله تعالى أعلم.

ثانياً: يحرم على المرأة المعرمة لبس النقاب والقفازين؛ والدليل على ذلك ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرُنَا أَنْ نَلْبَسَ مِنَ الثِّيَابِ فِي الْإِحْرَامِ؟ فَقَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَلْبَسُوا الْقَمِيصَ وَلَا السَّرَاوِيلاتَ وَلَا الْعِمَامَةَ وَلَا الْبُرَانِسَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَحَدُكُمُ لِنَفْسِهِ لَهْ نَعْلَانِ فَلْيَلْبَسِ الْخَفَيْنِ، وَلْيَقْطَعْ أَصْفَلَ مِنَ الْكَعْبَيْنِ وَلَا تَلْبَسُوا شَيْئاً مَسَّهُ زَعْفَرَانٌ وَلَا الْوَرَسُ. وَلَا تَنْتَقِبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرَمَةُ وَلَا تَلْبَسِ الْقَفَازِينَ» أخرجه البخاري (١٨٣٨).

ثالثاً: لا يحرم على المرأة المعرمة تغطية وجهها؛

حيث لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حرم على المعرمة تغطية وجهها، وإنما حرم عليها النقاب فقط، وعلى هذا فلو أن المرأة المعرمة غطت وجهها للحاجة فلا بأس. عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «كُنَّا نَغْطِي وُجُوهَنَا مِنَ الرِّجَالِ وَكُنَّا نَمْتَشِطُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي الْإِحْرَامِ» أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (٢٦٩٠)، والحاكم في المستدرک (٤٥٤/١) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح



على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

عن فاطمة بنت المنذر أنها قالت: «كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات ونحن مع أسماء بنت أبي بكر» أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١١٧٦)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٢٢٥٥).

عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت: «تسد المرأة جلبابها من فوق رأسها على وجهها» ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٠٦/٣) من طريق سعيد بن منصور بسنده ورجاله ثقات.

ونذكر بعض أقوال أهل العلم في ذلك.

جاء في مجموع الفتاوى (١١٢/٢٦): «ولو غطت المرأة وجهها بشيء لا يمس الوجه جاز بالاتفاق، وإن كان يمس فالصحيح أنه يجوز أيضاً.

ولا تكلف المرأة أن تجل في سترتها عن الوجه، لا بعود ولا بيد ولا غير ذلك، فإن النبي صلى الله عليه وسلم سوى بين وجهها ويديها وكلاهما كبدين الرجل لا كراسه.

وأزواجه صلى الله عليه وسلم كن يسدن على وجوههن من غير مراعاة المجافاة، ولم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إحرام المرأة في وجهها» وإنما هذا قول بعض السلف، لكن النبي صلى الله عليه وسلم نهاها أن تنتقب أو تلبس القفازين».

قال الشافعي في الأم (٢١٨/٢، ٢١٩): «وتتفرق المرأة الرجل فيكون إحرامها في وجهها وإحرام الرجل في رأسه، قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٧٧/٥) بعد أن ذكر أثر أسماء بنت أبي بكر المتقدم وغيره: «وأجمعوا أن لها أن تسدل الثوب على وجهها من فوق رأسها سداً خفيفاً تستتر به عن نظر الرجال إليها، ولم يجيزوا لها تغطية وجهها - وهي محرمة - إلا ما ذكرنا عن أسماء».

رابعاً: طواف النساء مع الرجال غير مختلطات بهم:

قال ابن جريج: أخبرني عطاء - إذ منع ابن هشام النساء الطواف مع الرجال - قال: كيف يمنعن وقد طاف نساء النبي صلى الله عليه

وسلم مع الرجال؟ قلت: أبعد الحجاب أو قبل؟ قال: إي لعمرى لقد أدركته بعد الحجاب. قلت: كيف يخالطن الرجال؟ قال: لم يكن يخالطن، كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهم، فقالت امرأة: انطلقني تستلم يا أم المؤمنين، قالت: عنك، وأبيت. يخرجن متنكرات بالليل فيطفن مع الرجال، ولكنهن كن إذا دخلن البيت قمن حتى يدخلن وأخرج الرجال، وكنت أتى عائشة أنا وعبيد بن عمير وهي مجاورة في جوف ثبير، قلت: وما حجابها؟ قال: هي في قبة تركية لها غشاء، وما بيننا وبينها غير ذلك، ورأيت عليها درعاً مورداً. أخرجه البخاري (١٦١٨).

جوف ثبير: خارج عن مكة وهو في طريق منى.

خامساً: يجوز للضعفاء من النساء أن

يخرجن من مزدلفة بعد منتصف الليل:

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة تدفع قبله وقبل خطمة الناس وكانت امرأة ثبطة يقول القاسم: والثبطة الثقيلة. قال: فأذن لها فخرجت قبل دفعه وحبسنا حتى أصبحنا فدفعنا بدفعه ولأن أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنته سودة فأكون أدفع بإذنه أحب إلي من مفروح به» أخرجه البخاري (١٦٨١) ومسلم (١٢٩٠).

خطمة الناس: أي زحمتهم

عن عبد الله مولى أسماء عن أسماء، أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة، ثم قالت: يا بني هل غاب القمر؟ قلت: لا فصلت ساعة، ثم قالت: يا بني هل غاب القمر؟ قلت: نعم، قالت: فأرتحلوا فأرتحلنا ومضينا حتى رميت الجمرة، ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه، ما أرانا إلا قد غلستنا، قالت: يا بني، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن للظعن. (أخرجه البخاري: ١٦٧٩).

الظعن: جمع ظعينة وهي المرأة في الهودج ثم أطلق على المرأة مطلقاً.



سادساً: إذا حاضت المرأة قبل طواف الإفاضة ماذا تفعل؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال:

القول الأول: الطهارة شرط لصحة الطواف، ومن ثم فلا يجوز للحائض الطواف حتى تطهر ثم تطوف طواف الإفاضة، وطواف الإفاضة، ركن من أركان الحج لا يجبر بالدم. (مواهب الجليل ١/٣٧٤) والشافعي (المجموع ٨/٢٣٧) والحنابلة (الإنصاف ٤/١٥).

واستدلوا بما روي عن ابن عباس أنه قال: «الطَّوْفُ بِالْبَيْتِ صَلَاةٌ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَبَاحَ فِيهِ الْكَلَامَ». سنن الدارمي (١٨٨٩)، السنن الكبرى للنسائي (٣٩٣١)، مصنف ابن أبي شيبة (١٢٨٠٨)، وقد اختلف في وقفه ورفعها.

القول الثاني: الطهارة ليست شرطاً لصحة الطواف، إنما هي واجب يجبر بالدم. وهذا مذهب أبي حنيفة (المبسوط ٤/٤٥، ٤٤) وأحمد في أحد قوليهِ (الإنصاف ٤/١٥).

واحتجوا بقوله تعالى: (وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ) (الحج: ٢٩). قالوا: أمر الله تعالى في الآية بالطواف، وهو اسم للدوران حول البيت، وذلك يتحقق من المحدث والطاهر، فاشتراط الطهارة فيه يكون زيادة على النص، ومثل هذه الزيادة لا تثبت بخبر الواحد ولا بالقياس؛ لأن الركنية لا تثبت إلا بالنص، فأما الوجوب فيثبت بخبر الواحد؛ لأنه يوجب العمل ولا يوجب علم اليقين، والركنية إنما تثبت بما يوجب علم اليقين، فأصل الطواف ركن ثابت بالنص، والطهارة فيه تثبت بخبر الواحد، فيكون موجب العمل دون العلم، فلم تصر الطهارة ركنًا، ولكنها واجبة، والدم يقوم مقام الواجبات في باب الحج. (المبسوط للسرخسي ٣٨/٣).

القول الثالث: لا يجوز للحائض الطواف بالبيت ولكن إن لم يتسع الوقت فهي معذورة وفي هذه الحالة تغتسل وتطوف طواف الإفاضة وهي حائض، وهو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٢٦/٢٥٥)، وابن القيم (إعلام الموقعين ٣/١٩).

واحتجوا على عدم جواز الطواف للحائض بحديث عائشة وفيه «أَفْعَلِي كَمَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي» أخرجه البخاري (٣٠٥)، ومسلم (١٢١١).

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٢٦/٢٥٥): «فهذه المسألة» التي عمت بها البلوى. فهذه إذا طافت وهي حائض وجبرت بدم أو بدنة أجزأها ذلك عند من يقول: الطهارة ليست شرطاً، كما تقدم في مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين عنه، والأولى أن هذه معذورة، لكن هل يباح لها الطواف مع العذر؟ هذا محل النظر، وكذلك قول من يجعلها شرطاً، هل يسقط هذا الشرط للعجز عنه ويصح الطواف؟

هذا هو الذي يحتاج الناس إلى معرفته. فيتوجه أن يقال: إنما تفعل ما تقدر عليه من الواجبات ويسقط عنها ما تعجز عنه، فتطوف، وينبغي أن تغتسل وإن كانت حائضاً كما تغتسل للإحرام وأولى. وتستنظر كما تستنظر المستحاضة.

قال ابن القيم في إعلام الموقعين (٣/١٨، ١٩): «... تطوف بالبيت والحالة هذه وتكون هذه ضرورة مقتضية لدخول المسجد مع الحيض والطواف معه وليس في هذا ما يخالف قواعد الشريعة، بل يوافقها...، إذ غايته سقوط الواجب أو الشرط بالعجز عنه، ولا واجب في الشريعة مع عجز ولا حرام مع ضرورة».

تعقيب وترجيح:

أرى-والله تعالى أعلم- رجحان ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية وموافقوه من جواز طواف المرأة الحائض للإفاضة إذا كانت لا تستطيع بأي وسيلة أن تمكث في مكة حتى تطهر؛ لأن طواف الإفاضة ركن لا يتم الحج إلا به، ولا يجوز أن يجبر بالدم، فلا بد لها من الطواف، ولأننا لو أوجبنا عليها المكث حتى تطهر لوقعت في الحرج والمشقة، والله تعالى يقول: «وَمَا جَعَلْ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (الحج: ٧٨)، وقال تعالى: «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» (البقرة: ٢٨٦).

والحمد لله رب العالمين.





الحج .. فضائل وأحكام

مسألة ١٠٠ الشيخ د: علي عبد الرحمن العذبي
خطيب المسجد النبوي الشريف

وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا (البقرة: ١٥١، ١٥٢).
ولولا أن الله أرسل الرسل وأنزل الكتب لكان
بنو آدم أضلّ من الأنعام، ولكن الله رحم
العالمين، فشرع الدين، وفصل كل شيء، وأقام
معالم الصراط المستقيم، فاهتدى السعداء،
وضل على بينة الأشقياء.

فمن رحمة الله وحكمته وكمال علمه أن الله
تعالى شرع العبادة لإصلاح النفس البشرية،
فشرع العبادات المتنوعة: الصلاة والزكاة
والصيام والحج وغير ذلك؛ لتتكمال تربية
الإنسان وتطهيره من جميع الوجوه، قال
الله تعالى: **(مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُثَبِّتَ عَلَيْكُمْ
لِمَلَكُمْ تَشْكُرُونَ)** (المائدة: ٦).

والحج ركن من أركان الإسلام، جمع الله فيه
العبادة القلبية بالإخلاص وغيره، وجمع الله
فيه العبادة المالية والقولية والفعلية، والحج
وزمنه تجتمع فيه شهادة أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا رسول الله، أعظم ركن في الإسلام،
وتجتمع فيه الصلاة وإنفاق المال، والصيام لمن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على
سيد الأولين والآخرين.

أما بعد: فاتقوا الله -أيها المسلمون-، فالتقوى
خير زاد ليوم المعاد، وبها يصلح الله أمور العباد:
(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) (الطلاق: ٤).
واعلموا-عباد الله- أن العبادة حق لرب العالمين
على المكلفين، وفرض محتوم على الإنس
والجن؛ قال الله تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَ وَالْإِنْسَ
إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)** (الذاريات: ٥٦).

والعبادة أعظم كرامة يكرم الله بها العابدين،
ويرفع بها المتقين، بالعبادة تستنير القلوب،
وتنهذب النفوس، وتتقوّم الأخلاق، وتصلح
العقول، وتزكو الأعمال، ويرضى الرب، وتعمّر
الحياة بالصالح والإصلاح، وترفع الدرجات في
الجنات، وتكفر السيئات، وتضاعف الحسنات.
ومن رحمة الله بنا وفضله علينا أن أرسل إلينا
أفضل خلقه محمدًا، يبين لنا ما يرضى به
ربنا عنا، من الأقوال والأعمال والاعتقاد،
ويحذرننا مما يغضب ربنا علينا من الأقوال
والأفعال والاعتقاد، قال الله تعالى: **(كَمَا
أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا
وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِسْمَةَ
وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)** (١٥١) **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ**



قال-عليه الصلاة والسلام-: «خذوا عني مناسككم»، ليكون حجك مبروراً، وسعيك مشكوراً، عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه». رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة أيضاً أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». رواه البخاري ومسلم.

وعن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قلت: يا رسول الله: نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ فقال: «لا، ولكن أفضل الجهاد حج مبرور». رواه البخاري.

والحج المبرور هو الذي أخلص صاحبه النية فيه لله تعالى، وأدى مناسكه على هدي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، واجتنب المعاصي وأذية المسلمين، ولم يجامع أهله في وقت لا يحل له، وحفظ لسانه من اللغو والباطل، وكانت نفقته حلالاً، وأنفق في الخير بقدر ما يوفقه الله تعالى، فإذا جمع الحج هذه الصفات كان مبروراً مقبولاً عند الله-عز وجل-، والحج يهدم ما قبله.

وعلى الحاج أن يتعلم ما يصح به حجه، ويسأل عن أحكام الحج العلماء، ولتحرص-أيها الحاج- أشد الحرص على الاتيان بأركان الحج؛ لأنه لا يصح الحج إلا بها، وهي الإحرام والمراد به الدخول في النسك، والوقوف بعرفة وهو أعظم أركان الحج، لقوله: «الحج عرفة»، وطواف الإفاضة، والسعي على الأرجح، وعليه أن يقوم بواجبات الحج، لا يترك منها شيئاً. وواجبات الحج: الإحرام من الميقات المعتبر له، والوقوف بعرفة إلى غروب الشمس، والمبيت بمزدلفة، والرمي، والحلق أو التقصير، والمبيت بمنى، والهدي لمن يلزمه الهدى، وطواف الوداع.

ويوم النحر يجتمع فيه الرمي لجمرة العقبة والنحر والحلق أو التقصير وطواف الإفاضة

لم يجد الهدى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصبر والحلم، والشفقة والرحمة، والتعليم للخير والبر، وجهاد النفس ونحو ذلك، واجتناب المحرمات.

والحج آية من آيات الله العظمى على أن ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- هو الدين الحق، فلا تقدر أي قوة في الأرض أن تجمع الحجاج كل عام من أطراف الأرض ومن جميع أجناس البشر وطبقات المجتمعات وأصناف الناس بقلوب مملوءة بالشوق والمحبة، يتلذذون بالمشقات في الأسفار، ويفرحون بمفارقة الأهل والأصحاب والأوطان، ويحسون أن ساعات الحج أسعد ساعات العمر، ويعظمون مشاعر الحج بقلوبهم، وينفقون الأموال بسخاوة نفس وطيب قلب، فلا يقدر على ذلك إلا الله-عز وجل- وتباركت صفاته وأسمائه، وهو القائل لخليله إبراهيم-عليه الصلاة والسلام-: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامِ مَمْلُوكِنَا عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ يَوْمِهِمُ الْأَنْعَامَ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ) (الحج: ٢٧، ٢٨).

ذكر المفسرون ابن جرير وابن كثير وغيرهما عن ابن عباس-رضي الله عنهما-: «أن الله لما أمر خليله إبراهيم-عليه الصلاة والسلام- أن يؤذن في الناس بالحج قال: يا رب: كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم؟ فقال: نادِ علينا بالبلاغ، فقام على مقامه، وقيل: على الحجر، وقيل: على الصفا، وقيل: على أبي قبيس، وقال: يا أيها الناس: إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه، فيقال: إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر، ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة: بئيك اللهم بئيك».

أيها المسلم: أخلص النية لله تعالى في حجك، واقتد بسيد المرسلين في أعمال الحج، فقد



والسعي لمن لم يقدم السعي في الأفراد والقران، فإذا رمى الحاج جمرة العقبة وقَصُرَ أو حلق حلَّ له كل ما حرم عليه بالإحرام إلا امرأته، فإذا طاف بالبيت وسعى بعد الرمي والحلق حلَّ له كل شيء إلا امرأته.

ويستحب للحاج الاستكثار من أفعال الخير، وكثرة التلبية حتى يشرع في رمي جمرة العقبة، ويكثر من تلاوة القرآن، ويتضرع بالدعاء، ولا سيما يوم عرفة؛ لقوله: "خير الدعاء دعاء عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون قبلي يوم عرفة، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير".

ويحفظ لسانه من الغيبة والباطل، فقد كان بعض السلف إذا أحرم كأنه حية صماء، لا يتكلم إلا بخير، ولا يخوض فيما لا يعنيه، ويبتعد عن المشاجرات والخصومات والمجادلات والضوضاء، ويواظب المسلم على التكبير المقيد، ويبدأ وقته بعد فجر يوم عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق، وللحاج يبدأ بعد ظهر يوم العيد إلى عصر آخر أيام التشريق، وصفته: الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد.

ويستحب للحاج وغيره المسارعة إلى كل خير وعمل صالح ويرى في عشر ذي الحجة، عن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله من هذه الأيام"، يعني الأيام العشر، قالوا: يا رسول الله: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: "ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء". -رواه البخاري-

أيها المسلمون: إن عشر ذي الحجة أفضل الأيام عند الله، سماها الله تعالى في كتابه الأيام المعلومات، كما فسرها ابن عباس-رضي الله عنهما- بذلك، فالذكر لله فيها مستحب في المساجد والطرق والمجامع والأسواق والخلاوات.

وفي هذه العشر يوم عرفة، فلئن فاتك-أيها المسلم- الوقوف بعرفة، فقد شرع الله لك صيامه، عن أبي قتادة-رضي الله عنه- قال: سئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن صوم يوم عرفة، قال: "يكفر السنة الماضية والباقية". -رواه مسلم-

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتكبير والتحميد". -رواه أحمد-

وكان ابن عمر وأبو هريرة- رضي الله عنهما- يخرجان إلى السوق في هذه العشر ويكبران، فيكبر الناس بتكبيرهما. -رواه البخاري-

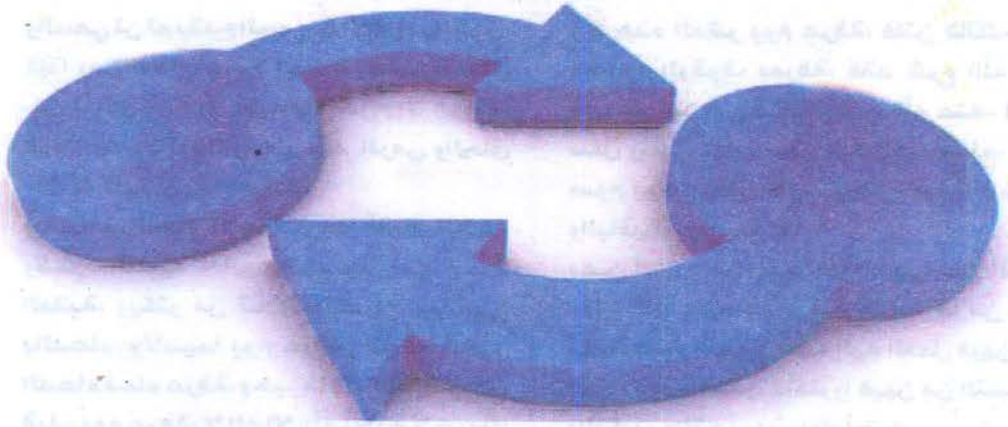
أيها الحاج: يقول الله تعالى: **(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ رَزَقَ فِيهِ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَحْسَبْهُ اللَّهُ تَكْرَرًا فَلَكُمْ خَيْرٌ لَّزَادَ الْقُتُوبُ وَأَتَقُونَ بِتَأْوِيلِ الْأَنْبِيَاءِ)** (البقرة: ١٩٧).

تمسكوا بأداب الإسلام المثلى وأخلاقه العليا، واجعلوا الحج توبة لما بعده من حياتكم، وصلاحا وتقوى لما يُستقبل من أمركم، وندما على ما فات من أعماركم، واحمدوا الله تعالى واشكروه على نعمة الأمن والإيمان، وعلى ما سخر من الأسباب وأدر من الأرزاق، وعلى ما سهل من الطاعات والعبادات، واشكروه على ما صرف من العقوبات والآفات.

عباد الله: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)** (الأحزاب: ٥٦)، وقد قال: "من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا".

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وسلم تسليما كثيرا...





ضوابط التعامل مع المخالف

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد؛
كما وعدناكم أيها القراء الكرام، هذا آخر محور في منظومة الخلاف، وفي الترتيب كان قبل
الآخر، وذكرنا علة تأخيرها في المقال السابق حتى يكون آخر ما يستقر في الأذهان من
منظومة الخلاف.

د. أحمد منصور سبالك



وهذا المحور بعنوان: ضوابط التعامل مع المخالف.

فهناك ضوابط كثيرة سأجمل الحديث
عنها للإيضاح فقط، ولا فهي تحتاج لمزيد
بسط للبيان، فأذكر هذه الضوابط وأقول:
الضابط الأول: وجوب تصحيح النية:

فيجب على من يدخل في الخلاف أن يجعل
نيته لنصرة الحق، سواء أكان معه أم مع
من يخالفه، ويصحح النية على هذا.

**الضابط الثاني: الحذر من تزكية النفس
والانتصار لها:**

فلا بد له أن يوطن نفسه لقبول الحق،
ولا ينتصر لنفسه في الباطل، ولنا أسوة
حسنة في الصديق أبي بكر رضي الله
عنه، لما أقسم بأن لا يتفق على رجل تكلم
في الإفك، فأنزل الله تعالى: «وَلَا يَأْتَلِ أُولُو

الْفَضْلُ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ» (النور: ٢٢)، فقال
الصديق: "والله لأنفق ضعفي ما كنت أنفق
عليه".

**الضابط الثالث: التعامل مع الخلاف على
أنه أمر طبيعي في البشر:**

فمن طبيعة البشر الخلاف، وذلك لمراعاة
القدرات العقلية، فطالما العقول متفاوتة،
فما تدركه العقول تتفاوت أيضاً.

**الضابط الرابع: لا إنكار في مسائل
الاجتهاد:**

يجب العلم بأن مسائل الخلاف التي يجوز
فيها لا ينكر على المخالف فيها، وذلك
لمراعاة لأسباب الخلاف.



الضابط الخامس: البعد عن الحوار المُعلن عند الخلاف؛

لا بد أن نبعد عن العلن في الخلاف؛ لأنه ليس للمناظرة، للحد من التجاوز في الرد أو النقد أو الحوار في العموم.

الضابط السادس: التعامل مع الظاهر في الخلاف للمخالف؛

فيجب التعامل مع ظاهر المخالف وليس باطنه، ولا تأخذ بلازم قوله وتبني عليه فتكون قاضياً وجلاًداً.

الضابط السابع: إنصاف المخالف أمر واجب؛

يجب إنصاف المخالف واحترام قوله، وعدم التنقص منه في الخلاف؛ لكي يصل الخلاف إلى ثمرته المرجوة.

الضابط الثامن: لا يتسرع المخالف في إصدار حكمه؛

ألا يصدر الحكم على المخالف إلا بعد الاستقراء، والتأكد من حيثيات الحكم.

الضابط التاسع: العلم بأن المجتهد المخطئ مأجور؛

لا بد من اعتقاد أن أصحاب الخلاف من أهل الاجتهاد، وأنهم مأجورون في اجتهادهم سواء أصابوا فيه أو أخطأوا.

الضابط العاشر: عدم نصب العداة للمخطئ في الخلاف؛

لا تنصب العداة لمن أخطأ، فهو مأجور في خطئه، كما ذكرنا آنفاً، ولا نحب أن يُخطئ حتى نتنصر للنفس.

الضابط الحادي عشر: عدم تنزيل كلام الخلاف منزلة الشرع؛

فلا تعتبر كلام الخلاف نصوصاً شرعية، ولا فهمه الذي وصل إليه، وعدم صبغه مسائل الخلاف التي نتجت من طبيعتنا البشرية بصبغة الشرع المنزل.

الضابط الثاني عشر: لا تتعصب لأقوال أهل العلم في الخلاف؛

عدم التعصب لأقوال العلماء؛ لأنهم يخطئون ويصيبون.

الضابط الثالث عشر: الحرص على وحدة المسلمين وجماعتهم؛

في الخلاف يكون الحرص كل الحرص من المختلفين على وحدة المسلمين، فهي أولى من الشقاق والتنافر.

الضابط الرابع عشر: العدل في الخلاف؛

يجب الإقرار بصحة قول المخالف إذا وصلنا إلى ذلك؛ لأن العدل هو الميزان الأساس لنجاح منظومة الخلاف.

أيها القارئ الكريم؛ هذه بعض الضوابط، أجملت فيها الكلام على بيان كيفية التعامل مع المخالف، وقد ذكرت في مقدمة الكلام أن الضوابط تحتاج لمزيد بسط أكثر من هذا، والمقام لا يتسع له.

وأختم منظومة الخلاف بوصية لمن يريد أن يدخل فيها، عليه؛

أن يفهم الخلاف جيداً، وأن يعلم دليل المخالف دون النظر في مدى صلاحيته لديه، وأن يعلم جيداً حكم المخالف على ما استدل به، وأن يرجح بين الدليلين بالضوابط التي ذكرناها.

وليحقق ما ذكرت عن شيخ الإسلام عند كلامه عن الموازنات الشرعية: «ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعلم خير الخيرين وشر الشرين».

وأنشد قائلاً:

إن اللبيب إذا بدا من جسمه

مضران مختلفان داوى الأخطرا
جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول
فيتبعون أحسنه، وصل اللهم وسلم وبارك
على محمد وآله وصحبه وسلم.



مقومات الحكومة المسئولة عن

تطبيق الاقتصاد الإسلامي:

من موجبات تطبيق الاقتصاد الإسلامي وجود الحكومة التي لديها الحافز والدافع والباعث على التطبيق لما لها من السلطات والسيادة وبما يمكنها من سن القوانين وإصدار القرارات واللوائح التنفيذية ذات العلاقة بالاقتصاد الإسلامي، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله عز وجل: «الَّذِينَ

إِنْ مَكَثْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْأُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» (الحج: ٤١)، والدليل من السنة النبوية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته.... الحديث" (رواه البخاري ومسلم)، ويقول عثمان بن عفان في هذا المقام: "إن الله يوزع بالسلطان ما لا يوزع بالقرآن".

والدليل من التراث الإسلامي، هو قيام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عملياً بالإشراف على اقتصاد الدولة، فقد روى أنه قال لمعاذ بن جبل حين أرسله إلى اليمن: "إني أبعثك إلى أهل كتاب، فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، فإن أجابوك إلى ذلك فأعلمهم أن عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أجابوك إلى ذلك فأعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم". (رواه مسلم).

ويستنبط من هذا الحديث التسلسل في التطبيق، العقيدة ثم الزكاة، وهي ركن من تطبيق شرع الله.

ويجب على العلماء والدعاة بذل الجهود المشروعة لإقناع تلك الحكومات لتطبيق الاقتصاد الإسلامي، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة وفقاً لخطط استراتيجية، ويكون ذلك من خلال ما يلي:

- إصدار القوانين اللازمة لتطبيق الاقتصاد الإسلامي على مستوى الدولة.

باب الاقتصاد الإسلامي

التطبيق المعاصر للاقتصاد الإسلامي

الحمد لله، والصلاة والسلام على

رسول الله، وبعد؛

تحدثنا في العدد الماضي عن

التطبيق المعاصر للاقتصاد الإسلامي

وذكرنا بعض مقومات هذا التطبيق

وبقي معنا بعض المقومات نتناولها

في هذا العدد، فنقول وبالله تعالى

التوفيق؛

ال الحلقة الثانية

أ.د. حسين حسين شحاتة

الأستاذ بجامعة الأزهر

الشرعية للمعاملات الاقتصادية، وبدون ذلك لا يوجد اقتصاد إسلامي.

- الحنكة والخبرة والكفاءة في إدارة أمور وشؤون التطبيق، أي المهارة في الجوانب العملية للتطبيق ولا سيما فيما يتعلق بأحوال كل زمان ومكان.

- القدرة على المحافظة على الأصالة والريادة في استخدام الأساليب الفنية.

ومن متطلبات إيجاد العنصر البشري اللازم لتطبيق الاقتصاد الإسلامي ما يلي:

- التربية الإسلامية وكذلك التربية الاقتصادية الإسلامية.

- وجود مناهج تعليمية تتضمن علوم الاقتصاد الإسلامي.

- إنشاء مراكز تدريب متخصصة في مجال الاقتصاد الإسلامي.

تغريب على مقومات تطبيق الاقتصاد الإسلامي

يتبين من الفقرات السابقة أن هناك ثلاثة

محاور رئيسية يقوم عليها تطبيق الاقتصاد

الإسلامي وهي: المجتمع والحكومة والعامل

على التطبيق، ويجب أن يكون بين هذه المحاور

ترابط وتفاعل وتكامل وفقاً لأحكام ومبادئ

الاقتصاد الإسلامي (الدستور الاقتصادي

الإسلامي). وتعمل سوياً وفقاً لمجموعة من

الأدلة والنظم واللوائح التنفيذية، كما يجب

أن تأخذ بمنهج المعاصرة في استخدام السبل

والأساليب والأدوات العلمية المعاصرة فالحكمة

ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها،

وبذلك يجمع التطبيق بين الأصالة والمعاصرة.

موقوفات التطبيق المعاصر للاقتصاد الإسلامي

فإن طريق التطبيق المعاصر للاقتصاد

الإسلامي ليس مغروراً بالورود، ولكن فيه

العديد من المحددات والمعوقات التي يجب

- إصدار اللوائح التنفيذية اللازمة لتطبيق

القوانين الاقتصادية الإسلامية.

- إنشاء الأجهزة التنفيذية التي تشرف

على تطبيق الاقتصاد الإسلامي.

- إنشاء الأجهزة الرقابية لتطبيق

الاقتصاد الإسلامي.

- التربية والتوعية على تطبيق الاقتصاد

الإسلامي.

ثالثاً: مقومات العنصر البشري الذي يتولى كافة

شؤون تطبيق الاقتصاد الإسلامي:

لا يمكن تطبيق الاقتصاد الإسلامي

بدون العنصر البشري الذي يتولى كافة المهام

التنفيذية ويعمل في الأجهزة التشريعية

والتنفيذية على المستوى القومي وعلى

المستوى الخاص، فهم الحراس على سلامة

التطبيق، وإذا هم يثابة القلب للجسد، إذا

صلح صلح سائر الجسد كله، وإذا فسد فسد

الجسد كله كذلك الوضع بالنسبة للاقتصاد

الإسلامي، إذا صلح العامل على تطبيق

الاقتصاد الإسلامي صلح التطبيق، وإذا فسد،

فسد التطبيق، والدليل على ذلك من التطبيق

المعاصر للاقتصاد الإسلامي، إذا فسد العامل

في المصارف الإسلامية ولم يلتزم بتنفيذ

العقود الشرعية، فسد التطبيق تماماً وتعامل

بالتربا.

ومن أهم المواصفات الواجب توافرها في

العاملين على تطبيق الاقتصاد الإسلامي كما

استنبطها العلماء ما يلي:

- القيم الإيمانية: استشعار أن عمله

عبادة ورسالة وأنه مستخلف من الله على

تطبيق ضوابط وقواعد الاقتصاد الإسلامي.

- القيم الأخلاقية: فلا اقتصاد إسلامي

بدون أخلاق، وأن الالتزام بها هو مناط

التطبيق السليم.

- المعرفة بفقهاء الاقتصاد الإسلامي:

لأن مناط التطبيق هو الالتزام بالضوابط



التبصدي لها من أهمها:

أولاً: الاختلاف بين فقهاء

الاقتصاد الإسلامي في بعض المسائل:

من السنن الكونية تفاوت العقول والأفهام، ويترتب على ذلك اختلاف الاستنباط والاستقراء، وهذه آية من آيات الله عز وجل، فهو القائل: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقَ الْبَشَرِ مِنَ الْغُلُقُوتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْعَالَمِينَ» (الروم: ٢٢)، ولكن الله سبحانه وتعالى حفظ الإسلام في أصول العقيدة والعبادة وكليات الشريعة الإسلامية وقواعدها العامة، حيث هناك نصوص قطعية الثبوت والدلالة لا مجال للاختلاف عليها، وإنما الاختلاف في الفرعيات، ويرى العلماء أن هذا الاختلاف أمر لا بد منه بل هو من محاسن الشريعة ويدل على يسرها وسعة أحكامها.

ويرى الشيخ مناع القطان، "أن الاختلاف في الفروع لا مندوحة عنه، ما دام مستنداً إلى وجه من وجوه الاستدلال وليس تركية لهوى النفس والتعصب".

وفي مجال الاقتصاد الإسلامي هناك قواعد كلية عامة قطعية الثبوت والدلالة، ولا خلاف عليها بين العلماء، ولقد تم بيانها تفصيلاً في الفصل الثالث من هذا الكتاب "الضوابط الشرعية للمعاملات المالية"، وهناك فرعيات تختلف من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان، فلا بأس من الاختلاف حولها والاجتهاد في المسائل التي ليست فيها نصوص قطعية الثبوت.

وتأسيساً على التأصيل الفقهي السابق لا يعتبر الاختلاف بين فقهاء الاقتصاد الإسلامي معوقاً في مجال التطبيق في مجال الفرعيات والإجراءات التنفيذية والوسائل والأدوات، بل يمثل المرونة والسعة والتيسير، كما يساعد في الانتفاع من وسائل التقنية الحديثة في المعاملات الاقتصادية المعاصرة.

ولقد كان لإنشاء مجامع ومراكز وهيئات ومؤسسات الفقه الإسلامي العالمية وإصدارها العديد من الفتاوى في قضايا المعاملات الاقتصادية المعاصرة دوراً هاماً في مجال التطبيق على المستوى العالمي.

ثانياً: الأمية الاقتصادية الإسلامية

لقد استطاع الغرب وأعداء المسلمين أن ينشروا الثقافة الغربية المادية في كل نواحي الحياة ومنها الاقتصاد، وتم استبدال القوانين الوضعية محل الإسلامية، وظهرت مشكلة الأمية الاقتصادية الإسلامية، فعندما يذكر مصطلح أو مفهوم اقتصادي إسلامي يكون مستغرباً على المسلم المعاصر، كما يعتقد كثير من الناس أن عصر الاقتصاد الإسلامي قد ولى، فعلى سبيل المثال يعتقدون بأنه لا يمكن وجود اقتصاد بدون نظام للفائدة أو بدون ضرائب أو جمارك أو مضاربات أو نحو ذلك... وهذا أدى إلى انحسار الاقتصاد الإسلامي وهيمنة النظم الاقتصادية الوضعية.

ومن مسببات الأمية الاقتصادية الإسلامية ما يلي:

- الأمية الدينية وجهل المسلمين بالإسلام ويرون أنه دين عبادات ومناسك ولا علاقة له بحياة الحياة.

- خلو مناهج التعليم في معظم المراحل من علوم الاقتصاد الإسلامي والاهتمام بعلوم الاقتصاد الوضعي، ويطلق على ذلك سياسة التقريب.

- سيطرة الثقافة الغربية على برامج الإعلام، ويكاد يكون خالياً من أي إشارة إلى الاقتصاد الإسلامي.

- تأسيس البنيات والمؤسسات الاقتصادية والمالية والنقدية على المفاهيم والأسس الاقتصادية الوضعية والتي قد تتعارض بعضها مع ما يناظرها في الاقتصاد الإسلامي. - يحكم المعاملات والأنشطة الاقتصادية

ثالثاً: انتشار الفكر الاقتصادي العلماني

في الدول العربية والإسلامية .

لقد واجه الفكر الإسلامي تحديات عديدة لإقصائه عن حلبة الحياة، ومن بين هذه التحديات فصل الدين عن الدولة باسم العلم قارة، وباسم المادية قارة أخرى، وباسم الدنيوية مرة أخرى... ويطلق على ذلك كله مصطلح العلمانية وتعني إدارة شؤون الحياة جميعاً على غير الدين.

ومن المفاهيم العلمانية السائدة في هذا المقام: "اعط ما يقصر لقيصر وما لله لله"، "الدين لله والوطن للجميع"، "فصل الحياة الزائلة عن الحياة الآخرة الباقية الخالدة"، ولقد ساعد على انتشار هذه المفاهيم في الدول العربية والإسلامية الاستعمار الذي تسلط وهيمن على ثرواتها وخيراتها، والحملات التبشيرية والمستشرقون وأصحاب الفكر العقلاني والبعثات التعليمية إلى الجامعات الغربية.

ولقد تسلسل الفكر العلماني إلى كفة نواحي الحياة في البلاد العربية والإسلامية ومنها: نظام الحكم، ونظام التعليم، ونظام التربية، ونظام الثقافة، ونظام الاقتصاد، ونظام المال، ونحو ذلك.

ولقد أخذ الفكر العلماني في مجال الاقتصاد مناحي عديدة منها على سبيل المثال ما يلي:

- النظام الربوي بكافة صوره وأشكاله ومؤسساته في دول الغرب.
- الفوائد المصرفية وفوائد التوفير والادخار وما في حكم ذلك.
- نظم التأمين القائمة على الفرر والجهالة والربا.
- مسابقات اليانصيب والقمار وهي من الميسر المحرم شرعاً.
- الضرائب الظالمة التي يطلق عليها المكوس وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

قوانين ولوائح ونظم وضعية.

- الافتراءات على الشريعة الإسلامية ومن محاورها فقه الاقتصاد الإسلامي.

ومن الآثار السلبية للامية في مجال الاقتصاد الإسلامي:

- عدم موافقة بعض الحكومات العربية والإسلامية على إصدار قوانين أو قرارات لتطبيق الاقتصاد الإسلامي أو إنشاء مؤسسات له.

- الانبهار بنماذج الاقتصاد الوضعي ونقلها بسليباتها إلى الدول العربية والإسلامية، وظهر ما يسمى الاقتصاد هو الاقتصاد فلا يوجد اقتصاد إسلامي وآخر كافر.

- هيمنة المؤسسات الاقتصادية العالمية على اقتصاديات الدول العربية والإسلامية.

- انتشار العلمانية الاقتصادية وتقوية مفاهيمها وأسسها وتجاهل ما في التراث الاقتصادي الإسلامي من مفاهيم وأسس.

ويتطلب معالجة الامية الاقتصادية الإسلامية ما يلي:

- إعادة النظر فيما يدرس في مراحل التعليم وتطهيره مما يتعارض مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية بصفة عامة، والاهتمام بعلوم الاقتصاد الإسلامي في الكليات والمعاهد ذات العلاقة بالمال والاقتصاد ونحو ذلك، وبلغة أخرى أسلمة علوم الاقتصاد الإسلامي في واقع الحياة.

- الاهتمام بالتبليغ والدعوة إلى مفاهيم وأسس الاقتصاد الإسلامي في وسائل الإعلام المختلفة حتى يمكن نشر ثقافته وتنمية الحس الاقتصادي الإسلامي.

- تنقية القوانين والقرارات والمراسيم والتعليمات الحكومية من كل ما يتعارض مع أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية بصفة عامة، والاقتصاد الإسلامي بصفة خاصة.

- إنشاء المؤسسات والوحدات الاقتصادية الإسلامية لتساعد في تطبيق الاقتصاد الإسلامي



واحة التوحيد

من نور كتاب الله

الاستطاعة شرط لأداء فريضة الحج

قال تعالى: «وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ
كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ»
(آل عمران: ٩٧)

من فضل الحج

عن عامر بن ربيعة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال: العمرة إلى العمرة
كفارة لما بينهما من الذنوب
والخطايا، والحج المبرور
ليس له جزاء إلا الجنة.
مسند أحمد

فضل العشرة من ذي الحجة

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال: (ما العمل في الأيام العشر
أفضل من العمل في هذه) . قالوا: ولا
الجهاد؟ قال: (ولا الجهاد ، إلا رجل خرج
يخاطر بنفسه وماله ، فلم يرجع بشيء)
صحيح البخاري

فضل صيام يوم عرفة

عن أبي قتادة أن
النبي صلى الله عليه
وسلم قال: صوم يوم
عرفة يكفر سنتين
ماضية ومستقبله.
صحيح مسلم

الصحابة والعيد

عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: «
تقبل الله منا ومنك» .

فتح الباري

إعداد : علاء خضر

من هدي رسول الله ﷺ في الحج

عن جابر بن عبد الله قال :
رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرمي الجمرة وهو على
بغيره وهو يقول : يا أيها الناس
خذوا عني مناسككم فإنني لا
أدري لعلي لا أحج بعد عامي
هذا .

سنن النسائي

دعاء يوم عرفة

عن طلحة بن عبيد أن
النبي صلى الله عليه
وسلم قال : أفضل الدعاء
دعاء يوم عرفة وأفضل
ما قلت أنا والنبليون من
قبلي : لا إله إلا الله وحده
لا شريك له .
سنن الترمذي

أحاديث باطلة لها آثار سيئة

« من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني » .
أورده الصغاني في « الأحاديث الموضوعة » .
وقال الألباني رحمه الله موضوع . فإن
زيارته صلى الله عليه وسلم من المستحبات ،
فكيف يكون تاركها مجافياً للنبي صلى الله
عليه وسلم ومعرضاً عنه ؟
الضعيفة للألباني

إجابة دعاء الحجيج

وعن أبي هريرة رضي
الله عنه قال : قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم : الحجاج والعمار
وقد الله إن دعوه أجابهم
وإن استغفروه غفر لهم .
رواه النسائي

من آداب الطواف حول الكعبة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الطواف حول البيت صلاة إلا أنكم تتكلمون فيه
فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير

سنن الترمذي

حجاب المرأة المسلمة (١٤)



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛

نواصل الحديث عن أدلة حجاب المرأة المسلمة، وقد تكلمنا في الحلقات السابقة عن آيات الحجاب، ثم انتقلنا إلى الأحاديث، فذكرنا أحد عشر حديثاً، ونستأنف البحث بإذن الله تعالى.

د. متولي البراجيلي



في المتابعات، أو أن حديثه صحيح إذا كان من رواية العبادلة الأربعة فقط، وهم: عبد الله بن وهب، عبد الله بن المبارك، عبد الله بن يزيد المقرئ، عبد الله بن مسلمة القعنبي، وألحق بهم بعض أهل العلم كل ثقة حدث عنه قبل احتراق كتبه، ولعل الأخير هو الراجح، وأن لا يُطرح حديثه، كما قال أبو حاتم وأبو زرعة: "...أما ابن لهيعة فأمره مضطرب، يكتب حديثه على الاعتبار" (انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٤٧/٥).

وكذلك قال أحمد بن حنبل: "ما حديث ابن لهيعة بحجة، وإنى لاكتب كثيراً مما أكتب اعتبر به، وهو يقوِّي بعضه بعضاً". وكذلك قال ابن خزيمة في صحيحه: "وابن لهيعة لست ممن أخرج حديثه في هذا الكتاب إذا انفرد" (انظر تهذيب التهذيب ٣٧٥/٥ - ٣٧٧).

وقال البيهقي: "أجمع أصحاب الحديث على ضعف ابن لهيعة، وترك الاحتجاج بما ينفرد به" (انظر تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢٨٤/١)، وانظر تفصيل القول في ابن لهيعة في كتابي: معالم منهج الشيخ أحمد شاكر في نقد الحديث ص ١٩٩ - ٢٢٢).

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛

ما يزال حديثنا متصلاً -بفضل الله تعالى- حول أدلة حجاب المرأة المسلمة، ولقد تكلمنا في الحلقات السابقة عن آيات الحجاب، ثم انتقلنا إلى الأحاديث، ووصلنا إلى الحديث الثاني عشر وهو حديث عائشة رضي الله عنها الذي فيه: "...يا أسماء! إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه" (أخرجه أبو داود والبيهقي بنحوه).

وذكرت أن حديث أبي داود من ناحية سندته فيه خمس علل، وبالتالي فلا يستدل به، وحديث البيهقي: قال البيهقي بعد إخرجه له: إسناده ضعيف، وقال الهيثمي في المجمع: "رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه ابن لهيعة وهو ثقة فاضل، لكنه كان يحدث من كتبه فاحترقت، فحدث من حفظه فخلط". وقال الألباني: "وعلمته ابن لهيعة... إلى أن قال: والذي لا شك فيه أن حديثه في المتابعات والشواهد لا ينزل عن رتبة الحسن، وهذا منها".

قلت: اختلفت أقوال العلماء في ابن لهيعة - قاضي مصر - ولد ٩٦هـ، وتوفي ١٧٤هـ - ما بين تضعيفه مطلقاً وتوثيقه مطلقاً، أو أنه صالح



(انظر تهذيب التهذيب ١٨٢/٤ - ١٨٦، تقريب التهذيب ت ٢٥٥٠).

- هشام الدستوائي: ثقة ثبت (تقريب التهذيب ت ٧٢٩٩).

- قتادة: ثقة ثبت (تقريب التهذيب ت ٥٥١٨) كان حافظ عصره وهو مشهور بالتدليس. (انظر تعريف أهل التقديس ص ٤٣).

فالأثر إلى قتادة سنده صحيح، لكنه مرسل، فهل المرسل يُحتج به؟

حكم الاحتجاج بالمرسل: قال أبو داود: "وأما المراسيل فقد كان يحتج بها العلماء فيما مضى مثل سفيان الثوري، ومالك بن أنس والأوزاعي حتى جاء الشافعي فتكلم فيها، وتابعه على ذلك أحمد بن حنبل وغيره رضوان الله عليهم" (رسالة أبي داود إلى أهل مكة ص ٢٤).

وقد اختلفوا في الاحتجاج بالمرسل، فقد احتج به الإمام مالك في المشهور عنه والإمام أبو حنيفة وتابعوهما، بل وجماعة من المحدثين، والإمام أحمد في رواية حكاهما النووي، وابن القيم وابن كثير وغيرهم ودانوا بمضمونه، وحكاه النووي في شرح المذهب عن كثيرين من الفقهاء أو أكثرهم، قال: ونقله الغزالي عن الجماهير (انظر فتح المغيث للسخاوي ١٧٥/١ - ١٧٦). وقد ذكر السيوطي عشرة أقوال نقلاً عن العلماء حول الاحتجاج بالمرسل (انظر تدريب الراوي ٢٢٨/١ - ٢٣٣).

قلت: ومسألة الاحتجاج بالحديث المرسل من مباحث أصول الفقه الطويلة، ومن مباحث علم الحديث، وقد كتب فيها العلماء مؤلفات خاصة، وكتبت فيها الرسائل العليا (ماجستير ودكتوراه) وأهل الحديث عندهم المرسل له حكم الضعيف - هذا كحكم -، لكن الإمام منهم قد يحتج بالمرسل أحياناً بضوابط وشروط، مثل أن يعتضد بأقوال الصحابة أو ظاهر القرآن أو قياس جلي أو خفي أو أصل عام أو مصلحة مرسل، ونحو ذلك.

وقد نبه على هذا ابن رجب، وقال: إن ما يُنسب

فعلى ضوء ما رجحت من أقوال العلماء في ابن لهيعة، فلننظر من الذي حدث عن ابن لهيعة في الحديث الذي نحن بصده - حدث عنه محمد بن ربح (ت ٢٤٢هـ): ثقة ثبت (تقريب التهذيب ت ٥٨٨١) لكنه ليس من قدامى أصحابه، وبالتالي فحديثه عنه غير صحيح، لكن يبقى ما أشرت إليه أن حديثه لا يُطرح بالكلية.

نظرة على بقية السند:

- عياض بن عبد الله: قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يحيى بن معين: ضعيف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الحافظ ابن حجر: فيه لين. (انظر تهذيب التهذيب ٢٠١/٨، تقريب التهذيب ت ٥٢٧٨).

- إبراهيم بن عبيد بن رفاعه: صدوق (تقريب التهذيب ت ٢١٤).

- عبيد بن رفاعه الأنصاري: ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: مدني تابعي ثقة. (انظر تقريب التهذيب ت ٤٣٧٢، تهذيب التهذيب ٦٥/٧)، ووثقه الذهبي في التلخيص.

فالسند فيه ابن لهيعة، وفيه عياض بن عبد الله. فلننظر هل هناك شواهد ومتابعات أخرى؟
أثر قتادة:

حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن داود حدثنا هشام عن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الجارية إذا حاضت لم يصلح أن يُرى منها إلا وجهها ويدها إلى المفضل" (المراسيل لأبي داود ح ٤٣٧).

سند الأثر:

محمد بن بشار (بندار): ثقة (تقريب التهذيب ت ٥٧٥٤).

- ابن داود (سليمان بن داود الطيالسي): ثقة حافظ غلط في أحاديث، سأل أبو مسعود الرازي عنه أحمد بن حنبل، فقال: ثقة صدوق، فقلت: إنه يخطئ، فقال يُحتمل له.



إلى مالك وإلى أبي حنيفة وإلى الإمام أحمد من الاحتجاج بالمرسل، إنما هو استدلال به أنهم احتجوا ببعض المراسيل، وليس أنهم يحتجون بجميع المراسيل، وفرق بين الاحتجاج بالمرسل؛ لأن معه مرسل آخر يقويه مما يدل على أن له أصلاً وبين الاحتجاج بالمرسل من ناحية الدلالة، كأن تكون هناك مجموعة من الأدلة من أنواع أو من أصول مختلفة، كأن يكون ظاهر آية، أو قول صحابي، أو يضم إليه مصلحة مرسله.. إلى غير ذلك". (انظر شرح اختصار علوم الحديث د. إبراهيم اللحام ١/١٢٩-١٣٣).

وقتادة بن دعامة، وهو من صفار التابعين، وغالب روايات هؤلاء عن التابعين؛ لأنهم لم يسمعوها إلا لعدد قليل من الصحابة كأنس ابن مالك، وسهل بن سعد، وأبي أمامة الباهلي. والسؤال: هل مرسل قتادة - والعلماء على أن مراسيله ضعيفة ولا يحتج بها - هل يعضد حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه أبو داود وحديث البيهقي أم لا؟ يقول الألباني: عدم الاحتجاج بمرسل قتادة ليس موضع خلاف، وإنما هل يتقوى بالمسند الضعيف أم لا؟ هذا هو الموضوع، فنحن نرى تبعاً للبيهقي وغيره أنه يتقوى.. فنحن لم نحتج بمرسل قتادة، وإنما به وبما انضم إليه من الشواهد (انظر الرد المضم ١/٨٥-٩٢).

وهل نستطيع القول: إن الاحتجاج بمرسل قتادة، هو احتجاج من ناحية الدلالة - كما سبق وبينته - فيحمل كلام البيهقي والذهبي الذي قوى مرسل خالد بن دريك بقول الصحابة الذين صحح عنهم في قوله تعالى: (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)، يعني الوجه والكفين - وقد سبق ذكر تلك الآثار وأسانيدها عن الكلام عن الآية، وهذا ما قاله ابن كثير في تفسيره، فقال: ويحتمل أن ابن عباس ومن تابعه أرادوا تفسير ما ظهر منها بالوجه والكفين، وهذا هو المشهور عند الجمهور، ويستأنس له بالحديث الذي

رواه أبو داود في سننه.

ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها والذي فيه.. "يا أسماء! إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه" (انظر تفسير ابن كثير ٦/٤٥-٤٦).

ولكن يبقى إن قلنا بتحسين متن الحديث، فهل هذا كان قبل فرض الحجاب، فيكون من قبيل المنسوخ؟

يقول الشيخ ابن عثيمين بعد أن ذكر ضعف حديث أسماء رضي الله عنها، وأعله في المتن أيضاً، إذ قال: "إن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها كان لها حين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم سبع وعشرون سنة، فهي كبيرة السن، فيبعد أن تدخل على النبي صلى الله عليه وسلم بثياب رقاق تصف منها ما سوى الوجه والكفين. وعلى تقدير الصحة - صحة الحديث - يُحمل على ما قبل الحجاب؛ لأن نصوص الحجاب ناقله عن الأصل فتقدم عليه". (انظر ثلاث رسائل في الحجاب ص ٤٥).

وكذلك قال الشيخ التويجري - بعد أن ذكر علتين في حديث أسماء رضي الله عنها: "وعلى تقدير ثبوته، فهو محمول على أنه كان قبل الأمر بالحجاب فيكون منسوخاً، لما تقدم عن عائشة رضي الله عنها وأم سلمة وأسماء بنت أبي بكر وفاطمة بنت المنذر أنهم كنَّ يغطين وجوههن عن الرجال الأجانب في حال الإحرام.. ثم قال: "وإذا كان النساء يغطين وجوههن عن الرجال الأجانب في حال الإحرام، فكذلك في غيره بطريق الأولى والأحرى". (انظر الصارم المشهور ص ١١٥).

والقول بالنسخ يحتاج إلى أدلة واضحة وصريحة؛ لأن الأصل عدم النسخ، كما هو معلوم عند الأصوليين، وعلى من قال بالنسخ أن يأتي بالدليل.

وهذا ما سنحققه بإذن الله تعالى في العدد القادم، والحمد لله رب العالمين.





غزوة بني قريظة (٢)

عبد الرزاق السيد عبد

اعداد

ولا يعترض عليه إلا من كان في قلبه مرض،
وسنحاول بعون الله تفصيل القول في هذا الأمر
في المحاور التالية:

١- لماذا ترك اليهود الشام وجاؤوا إلى المدينة؟

لا شك أن اليهود علموا من التوراة التي كانت
بين أيديهم بنبي آخر الزمان وبقرب ظهوره،
وعلموا كذلك مكان ظهوره ومكان هجرته، وأنها
قرية ذات نخل بين حرتين، وعلموا أوصافه
كما أخبر الله تعالى عنهم: «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ
وَهُمْ يَكْتُمُونَ» (البقرة: ١٤٦)، ولذلك لما رأى سلمان
الفارسي رضي الله عنه المدينة عرفها من وصف
أخبار اليهود له كما عرف النبي صلى الله عليه
وسلم حين رآه. والقصة رواها أحمد من حديث
ابن عباس، رضي الله عنهما.

ولهذا السبب أيضًا جاء كثير من اليهود،
وسكنوا حول المدينة، ومنهم بنو قريظة على
وجه التحديد، كما روى أبو نعيم في دلائل
النبوة (ص ٦٩) عن أبي نملة، قال: «كانت يهود
بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان بصفته
واسمه ومهجره إلى المدينة، فلما ظهر حسدوا،
وبغوا، وأنكروا؛ لأنهم كانوا يظنون أنه سيكون
منهم».

وقال ابن إسحاق في السيرة (ص ٨٤) بإسناد
جيد: «حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال:
حدثني أشياخ قالوا: لم يكن أحد من العرب
أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا،
كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب
وثن، فكنا إذا بلغهم منا ما يكرهون قالوا: إن

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين،
والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم
النبيين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين، وبعد؛

فقد التقينا في اللقاء السابق حول غزوة بني
قريظة، وعلمنا كيف كانت هذه الغزوة بتوجيه
من رب العالمين نزل به الروح الأمين جبريل
يقود كتيبة من الملائكة للقاء الرعب في قلوب
أعداء الدين وزلزلة الأرض من تحت أقدامهم،
وقد حث جبريل النبي محمدًا صلى الله عليه
وسلم على الخروج والتعجيل بذلك، فالأمر لا
يقتضي الانتظار، وقد خرج النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه، وأحكموا الحصار حول
قلاع القوم وحصونهم، ولم يكن أمام القوم
الذين ألقى الرعب في صدورهم وزلزلت الأرض
من تحت أقدامهم، وأحكم الحصار عليهم من
حولهم؛ لم يكن أمامهم إلا الاستسلام لحكم
الله ورسوله والذي حكم به سعد بن معاذ رضي
الله عنه، بعد أن حكمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيهم، وقد أكد رسول الله صلى الله
عليه وسلم حكم سعد، وقال: «لقد حكمت فيهم
بحكم الله». كما رواه البخاري، أو قال: «لقد
حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات».

كما جاء في روايات أخر.
هذا ملخص ما ذكرنا في اللقاء السابق،
ولأن هذا الحكم والذي نقّده رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم قوبل ببعض الشبهات
التي ألقاها المغرضون، فنحن سنحاول اليوم
بيان سداد هذا الحكم وصوابه وعدله، ويكفي
أنه حكم الله وحكم رسوله، وحكم من رضي
اليهود بتحكيمة، وأقروا بقبوله، وكذلك رضي
أحلافهم من الأوس، وهذا يكفي أهل الإيمان



نبيًا مبعوثًا الآن قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم به قتل عاد وارم، فلما بعث الله رسوله كضروا به، ففينا والله وفيهم نزل قول الله عز وجل: **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَأَوَّلُ بَيِّنٍ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَقْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ** (البقرة: ٨٩).

والخلاصة أن اليهود الذين جاؤوا وسكنوا المدينة من بني قينقاع وحول المدينة مثل قريظة والنضير إنما جاؤوا لانتظار النبي الخاتم الأمي المكتوب عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وكانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وكانوا يستنصرون به على الأوس والخزرج بالمدينة، ولكن لما جاء من غيرهم ومن العرب على وجه الخصوص كضروا به بغيا وحسدا من عند أنفسهم.

وبينما كان هذا الاحتكاك بين الأوس والخزرج في المدينة وبين اليهود؛ سارع الأوس والخزرج للإيمان بخاتم النبيين، بينما كفر به اليهود.

المحور الثاني: موقف النبي

صلى الله عليه وسلم من اليهود بعد الهجرة:

لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ أَخَذَ فِي وَضْعِ أَسَسِ بِنَاءِ الْمَجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ الْجَدِيدِ، وَكَانَ أَوَّلُ هَذِهِ الْأَسَسِ بِنَاءُ الْمَسْجِدِ الَّذِي سَتَنْطَلِقُ مِنْهُ كُلُّ قَوَاعِدِ إِصْلَاحِ الْفُرْدِ وَالْمَجْتَمَعِ، ثُمَّ أَهْتَمَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِوَضْعِ أَسَسِ الْمَوَاحَاةِ وَالْمَوَالَاةِ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِنْ جَانِبٍ، وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ.

وكان من مكونات المجتمع المدني اليهود، وهم بنو قينقاع وبنو النضير، وبنو قريظة وغيرهم، وهؤلاء لم تظهر عداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وللإسلام، وإن كانوا أبطنوها كما فعل المنافقون فلم يبادرهم النبي صلى الله عليه وسلم العداء، بل احترم وجودهم واعترف بحقوقهم في المواطنة وعقد بينه وبينهم

العهود وأخذ عليهم المواثيق التي تنظم حقهم في المعاشة مع المسلمين في وطن واحد وحدد ما يجب لهم وما يجب عليهم تجاه هذه المعاشة والمواطنة وحق الجوار.

وأهم بنود هذه المعاهدة كما ذكرها ابن هشام وغيره - وأنقل هنا من ابن هشام مع تصرف يسير جدًا -:

«وان على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم

وان بينهم النصر للمظلوم، وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

وان اليهود ينفقون مع المسلمين ما داموا محاربين.

وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار يخاف فساد، فإن مرده إلى الله عز وجل، وإلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وانه لا تجار قريش ولا من نصرها.

«وان بينهم النصر على من دهم يثرب، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم»

هذه أهم بنود المعاهدة بين المسلمين واليهود التي عقدها النبي صلى الله عليه وسلم وأوضح فيها مشاركة اليهود في الحقوق والواجبات، ولهم حق المعاشة والأمن ولهم دينهم وهم شركاء في الدفاع عن المدينة ضد أي عدوان خارجي وخصوصًا من قريش ومن حالفها.

فهل قام اليهود بحق هذه المعاهدة وهل صانوها؟

يقول الدكتور أبو شهبه في كتابه «السيرة النبوية» (ج ٢ ص ٦٠): «وبمقتضى هذه الوثيقة أصبحت المدينة حرمًا آمنًا، وأصبح كل من المسلمين واليهود في أمن من جانب الآخر، وأصبح اليهود ملزمين بمعاونة المسلمين إذا ما دهم المدينة عدو، وبعدم مساعدة المشركين ومناصرتهم ضدهم.

ولقد وفى النبي والمسلمون بكل الالتزامات التي أوجبتها هذه الوثيقة عليهم، على حين لم يف بها فيها اليهود. اهـ.

وأقول: لم يف اليهود فحسب، بل نقضوها نقضًا وظاهروا المشركين على المسلمين، وقد



طعن بنو قريظة المسلمين من الخلف في أخرج
المواقف وضاھروا الأحزاب الذين حاصروا
المدينة وصاروا بذلك محاربين للمسلمين؛ لا
معاهدین؛ وتنطبق عليهم أحكام المحاربين.

**المحور الثالث: الفرق الجوھري بين
بني النضير ومن سبقهم من اليهود؛**

لقد أجلي النبي صلى الله عليه وسلم بني
قينقاع وبني النضير عن المدينة ولم يحدث
معهما ما حدث مع بني قريظة لماذا؟

السبب الجوھري هو أنهم اشتبكوا مع
غيرهم في المؤامرة على النبي صلى الله عليه
وسلم والمسلمين وفي كراھتهم للإسلام وكفرهم
بالحق لما جاءهم، وزادوا على ذلك انضمامهم
إلى معسكر الأحزاب التي جاءت تستهدف
استئصال شافة الإسلام والمسلمين بالمدينة،
وبالتالي من العالم؛ فصاروا بذلك من الذين
أعلنوا الحرب على الله ورسوله، ولهذا السبب
المباشر نزل فيهم قوله تعالى: **وَأَنزَلَ الَّذِينَ
ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَافِيَتِهِمْ وَقَدْ فِ
قُلُوبِهِمُ الرَّعِبُ فَرِيًا تَقْتُلُونَ وَيُؤَمِّرُونَ قَرِيبًا ۝
وَأَرْسَلْنَاكُمْ أَرْضَهُمْ وَيُضْرَهُمْ وَأَنفُسُكُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْعَمُوا
وَكَانَ اللَّهُ مَعَ كُلِّ فَرٍ قَدِيرًا** (الأحزاب: ٢٦-٢٧).

وبنو قريظة يدخلون تحت حكم الله في قوله
تعالى: **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِّن بَنِي إِسْرَءِيلَ
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن
مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝
كَرِهَ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ
مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ
هُم مَّ خَالِدُونَ ۝ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِ مَا أَخَذْنَاهُمْ أَزْلَةً وَلَكِنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ** (المائدة: ٧٨-٨١).

واليهود في المدينة ومنهم بنو قريظة وبني
النضير لم يتخذوا الكفار من قريش أولياء
فحسب؛ بل قالوا ما هو أخطر من ذلك، قالوا
للمشركين من قريش: **هَؤُلَاءِ أَهْلُنَا مِنَ الَّذِينَ
آمَنُوا سَيِّئًا** (النساء: ٥١)، وعلى هذا نص قول
ربنا تبارك وتعالى حين قال: **وَأَن تَرَى إِلَى الَّذِينَ
أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالْطَّلَافُوتِ
وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْلُنَا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا**

سَيِّئًا، (النساء: ٥١)، فهؤلاء اليهود وهم أهل
كتاب لم يكتفوا بما عرفوا أنه الحق بل كذبوا
على الله ورسوله بقولهم لمشركي مكة: أنتم
أهدى من المسلمين، وهذا غاية الكذب والبهتان
وقلب الحقائق، ويهود بنو قريظة بهذه الأفعال
الشتية يحاربون الله ورسوله وينطبق عليهم
حكم المحاربين لله ورسوله في قوله تعالى:

**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ
فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ
أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّن جُلْفٍ أَوْ يُقَتَّلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ
ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ**

عَظِيمٌ، (المائدة: ٣٢). واختيار أحد هذه الأحكام
المبينة في الآية الكريمة متروك لولي الأمر بما
يناسب الموقف في حينه، ويدخل بنو قريظة
تحت حكم الله في قوله تعالى: **وَأَن تَرَى إِلَى الَّذِينَ
عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ عَاهَدَتْ
مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْصُتُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ
۝ إِنَّمَا تَقَفُّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرٌّ بِهَدٍ مِّنْ عَهْدِهِمْ لَعَلَّكُمْ
يَذْكُرُونَ** (الأنفال: ٥٥-٥٧).

والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق
عن الهوى، **إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**، (النجم: ٤)،
فحكمه صلى الله عليه وسلم في بني قينقاع
وبني النضير من قبل كان أيضًا بتوجيهات من
الوحي ومنه قوله تعالى: **وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ
عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَمَذَّهَبُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ
۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ** (الحشر: ٣-٤).

فهذا حكم الله في بني النضير واضح أنه
كتب عليهم الجلاء حكمًا محققًا، وعلة بأنهم
خاؤا الله ورسوله، وما حدث لبني قريظة
أيضًا هو حكم الله، له أسبابه وضوابطه
وملابساته وهو في ضوء ما ذكرنا من آيات الله
عز وجل، وهذا ما فهمه سعد رضي الله عنه،
وله حيثياته ومداراته، وهذا ما سحاول بيانه
في لقاء قادم إن شاء الله، مع محاولة دفع شبهات
المشككين واستخلاص بعض الفوائد والعبر من
هذه الغزوة.

فإلى الملتقى نستودعكم الله الذي لا تضيع
ودائعهم.

كيف نودع عامنا ؟

عبده الأقرع

اعداد

ما هي؟ قال: يُحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى؟ فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما حضروا بقي..

ألا فليحاسب العاقل نفسه، وليتظر في أمره، فإن كان قد فرط في شيء من الواجبات فليتب إلى الله، وليتدارك ما فات، وإن كان ظالماً لنفسه بفعل المعاصي والمحرمات فليقلع عنها قبل حلول الأجل والنفوات وتمني الرجعة، ولكن هيهات هيهات.

قال الله تعالى عن أقوام: «حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ» (المؤمنون: ٩٩-١٠٠).

وقال تعالى: «وَمِمَّنْ بَنَىٰ تَابُوتَهُ، يَقُولُ الَّذِينَ تَسُوهُ مِن قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُعْمَاءَ فَيَسْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» (الأعراف: ٥٣)، وقال تعالى: «وَلَوْ رَدُّوا إِذْ وَقَعُوا

الحمد لله وحده، وأصلي وأسلم على من لا نبي بعده، نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

أما بعد:

فيا إخواني: إنكم بعد أيام تودعون عاماً ماضياً، فليت شعري ماذا أودعتم فيه من أعمال؟ ففي مراحل العمر وتقلبات الأيام وقفات يحاسب فيها العبد نفسه فيستثقل ذنبه، ويستغفر ربه، يراجع أعماله فمن الخير يزداد، وعن التقصير يقلع.

قال الفضيل بن عياض لرجل: كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة، قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك يوشك أن تبلغ؟ فقال الرجل: «إنا لله وإنا إليه راجعون». فقال الفضيل: أتعرف تفسيره؟ تقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون؛ فمن عرف أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول فليعد للسؤال جواباً، فقال الرجل: فما الحيلة، قال: يسيرة، قال:



عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْلَتُنَا نَرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُصْخَفُونَ مِنْ قَبْلِ وَلَوْ رُدُّوا
لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ (الأنعام: ٢٧-٢٨).

وقال تعالى: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا
رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا
نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ» (السجدة: ١٢)، وقال
تعالى: «وَهُمْ يُصْطَرِّخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ
صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ» (فاطر: ٣٧)،
وقال تعالى: «قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا أَشْهَادًا وَأَشْيَعًا
أَتُتَبَّنِ قَاعًا قَرَفًا يَدْخُلُونَهَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ»
(غافر: ١١)، وقال تعالى: «وَنَرَى الْقُلُوبَ لَمَّا
رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَرٍ مِنْ سَبِيلٍ»
(الشورى: ٤٤)، وقد تضمنت هذه الآيات
التي ذكرنا، وأمثالها في القرآن أنهم يسألون
الرجعة فلا يجابون عند حضور الموت،
ويوم النشور وعند عرضهم على الله تعالى،
ووقت عرضهم على النار.

رحم الله من قال: «كلنا قد أيقن الموت، وما
نرى له مستعداً، وكلنا قد أيقن بالجنة وما
نرى لها عاملاً، وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى
لها خائفاً، فعلام تفرحون؟ وما عسيتم
تنتظرون؟ الموت، فهو أول وارد من أمر الله
بخير، أو بشر».

فيا إخوتاه! سيروا إلى ريكهم سيرا جميلاً،
ويا أيها الغافلون، تيقظوا هاليكم يوجّه
الخطاب، ويا أيها النائمون انتبهوا قبل
أن تُنَاخَ للرحيل الركاب، قبل هجوم هاذم
الذات ومضرق الجماعات، ومشتت الأحباب،
فيا له من زائر لا يعوقه عائق ولا يُضرب
دونه حجاب، ويا له من نازل، لا يرحم
صغيراً، ولا يوقر كبيراً، ولا يخاف عظيماً،
ولا يهاب أحداً.

إنه جدير بمن الموت مصرعه، والتراب
مضجعه، والدود أنيسه، والقبر مقره، وبطن
الأرض مستقره، والقيامة موعده، والجنة أو
النار مورده، أن لا يكون له فكر إلا في الموت،
ولا ذكر إلا له، ولا استعداد إلا لأجله، ولا

تدبير إلا فيه، ولا تطلع إلا إليه، ولا تأهب
إلا له، ولا تعريج إلا عليه، ولا اهتمام إلا
به، ولا انتظار ولا تربص إلا له، وإن بعده ما
هو أعظم منه من السؤال والجواب، ووراءه
هول البعث والحشر وأحواله، ألا وإن كل ما
هو آت قريب، قال الله تعالى: «اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ
حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ» ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ يَعْبُونَ
﴿٢﴾ لَأَيُّكُمْ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ
هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ
بُصُورُونَ» (الأنبياء: ١-٣).

فإن حال البعض إذا ذكر بالموت والضرورة
إلى الاستعداد والتهيؤ له سوف ووعد
نفسه وقال: ما مضى إلا القليل إلى أن تكبر
ثم تتوب وتقبل على الطاعة، فلا يزال
يُمني ويسوف من الشباب إلى الكهولة إلى
الشيخوخة أو إلى رجوع من السفر أو إلى
فراغه من تدبير شئونه أو شئون أولاده أو
نحو ذلك، من الأمانى التي يتلذذ بذكرها
ولا تُجدي شيئاً لكنه يرتاح لها، فلا يزال
يُمني نفسه بما يوافق هواها ولا يزال يُغالط
نفسه في الحقائق ويتوهم البقاء في الدنيا
إلى أن يتقرر ذلك عنده ويظن أن الحياة
قد صفت له ونسي قول الله تعالى: «حَتَّىٰ
إِذَا أَخَذْنَا الْأَرْضَ زُخْرَفًا وَأَخَذَتِ ظُلُمَاتُ أَمْهَاتِهَا أَنْهَمَ
فَتَدْرُسُ عَلَيْهِمْ أَنهَامُ أَمْرًا تِلْكَ أَوْ هَازِلًا فَجَعَلْنَاهَا
حَصِيدًا كَانَتْ لَمْ تَنْفُ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَقْصِلُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (يونس: ٢٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «خَطَّ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرْبِعًا،
وَحَطَّ خَطًّا فِي الْوُسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ
خُطَطًا صَغَارًا إِلَىٰ هَذَا الَّذِي فِي الْوُسْطِ مِنْ
جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوُسْطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ،
وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ، وَهَذَا
الَّذِي هُوَ خَارِجُ أَمَلِهِ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصَّغَارُ
الْأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَا هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ
أَخْطَا هَذَا نَهَشَهُ هَذَا» (البخاري: ٦٤١٧).

وعن محمد بن كعب القرظي قال: «إذا أراد
الله بعبده خيراً أزهده في الدنيا، وفقهه



الأخوة صفة نادرة ولزماننا مغادرة

(آفات تقطع الأخوة حتى الممات)

د. عماد عيسى



فهو جامعٌ لأمورٍ عجيبةٍ أكثرها مساوٍ ومغاوٍ.

مساوٍ لو قسمن على الفؤاني

لما أمهنن إلا بالطلاق

واعلم أن فاقد المروءة تعرفه بريته فهو مرتاب الحال مضطرب الأمر، فهو ممن «ارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون» ومن مارس لغة المرتاب عرفه في لحن خطابه ومواقفه الواضحة كالشمس في الهزء والسخف، فهو امرؤ بين النقص بحيث لا يجبر ولا يدفع، مكشوف الوقص فلا يمكنه أن يتستر ولا أن يتقنع، ولا ترى هذا المرء إلا نذلاً رذلاً فسلاً، وتجد فساد حاله أوضح من النيرين، وأظهر من فرق الصبح لذي عينين، ولولا خشية الملالة، لما تكبت عن الإطالة، لما في هذه الفنة من الأوصاف الدميمة، والخصال الدميمة بحيث يتعثر الواحد منهم عثرات يدمى منها الأطل، ويدحض دحضات تخرجه عن طريق الهدى إلى سبيل من ضل، ومع أن قليل المروءة يجامل في المنازعة ويخاتل بالمخادعة ويبارز بالمقاطعة إلا أنه تدب إليه عقارب مكره ويرد الله كيده في نحره «ولا يحق المكر السيء إلا بأهله» والله غالب على أمره.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه الذين علا بهم منار الدين وارتفع، وشيد بهم من دينه الحنيف ما شرع، وعلى من سار على نهجه واتبع، وبعد فهناك بعض صفات ويضع آفات تفسد علاقة الأخوة وتقطع روابطها وتقسم عراها وهذه الصفات من وجدت فيه من الناس أو وجد فيه بعضها فصحبته تأتي بالداء العليل وتملأ الصدر بالشئ الثقيل، وتجعل القلب ممتلئاً بالضعيفة فهو بها شغيل، بل يصير كالقدر الذي يفور غلياناً وله من الحزن أزيز وربما أحدثت في عقل المرء ما هو كالتخليط وقد تسمع منه زمزمة كالأطيوط من صدمة ما يرى من أثر هذه الآفات.

فقد المروءة:

فقد المروءة داء عضال وسُم قتال أعيان الأطباء دواؤه وعز عليهم شفاؤه؛ لأنه جبلية في صاحبه وطبيعة لازمة وسجية ثابتة، لذا تجد فاقد المروءة في العادة صخبته لا تشفي غليلاً، وأخوته لا تزوي غليلاً، بل إنه يحدث الكوارث وينزل البلايا بنفسه وبمن حوله، فاستنقذ نفسك من إساؤه، واعمل على التخلص من ناره؛ فإنه لا عهد له ولا ذمة لا يبقى على أحد ولا يزعى أحداً إلا لفائدة يفيدها منه،



حَتَّى لَوْ أُوثِقَ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَصْفَادِ وَضُرِبَ
بِالسِّيَاطِ بِأَلْأَعْدَادِ، وَضَعَاءُ الدِّيَانَةِ هُمْ
أَهْلُ الْمَقَاصِدِ الْفَاسِدَةِ وَأَصْحَابُ الْقُلُوبِ
الَّتِي عَنْ نَصْرَةِ الْحَقِّ حَائِلَةٌ.

إِنْ قَلِيلَ الدِّيَانَةِ لَا يُوجَدُ عِنْدَهُ مِنَ
الْخَيْرِ خَيْرٌ، وَلَا يَقِفُ الْمَرْءُ مِنْهُ فِي ذَلِكَ
عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ، فَضَرَزَ صُحْبَتَهُ جَارَ حَدِّ
الْأَوْهَامِ، وَقَاتَ قَوَى الْعُقُولِ فَمِنْ حَكْمِ عَقْلِهِ
وَاسْتَمَكَّنَ مِنْ رَأْيِهِ وَجَدَ أَنْ صُحْبَةَ هَؤُلَاءِ
تَزْهَدُ الْعُقَلَاءُ فِي الْمَرْءِ وَتَنْقُصُ مِنْ قِيَمَتِهِ.
مَنْ كَانَ ضَعِيفَ الدِّيَانَةِ وَاهِي الْإِيمَانِ لَا
يَعِينُكَ عَلَى الْخَيْرِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ يَحْتَاجُ
الْمَعِينِ قَدْ لَا يَصْلُحُ مِنْ شَأْنِ نَفْسِهِ هَؤُلَاءِ
قَتَلْتَهُمُ الْحَالِقَةَ حَالِقَةَ الدِّينِ لَا حَالِقَةَ
الشَّعْرِ وَغَطَى عَلَى عَقُولِهِمْ حُبَّ الدُّنْيَا
السَّارِقَةَ سَارِقَةَ الْعَقْلِ وَالِدِّينِ مَعًا لَا سَارِقَةَ
الْمَالِ.

إِنْ وَاهِيَ الدِّيَانَةُ لَا يَنْفَعُ وَقْتُ الشَّدَةِ
وَلَا يُغْنِي عَنْدَ اللَّهْفِ وَالْأُزْمَةِ، وَلَا يَشْفَعُ
عِنْدَ الْحَاجَةِ لِأَنَّهُ يَمْتَطِي مَهْزُولَ الْهَوَى
الْمُقْضِي بِهِ إِلَى التَّوَيِّ، فَكَيْفَ تَزِيحُ عَنْهُ
غُطَاءُ الْهَوَى وَقَدْ اسْتَعْبَدَهُ هَوَاهُ، وَاسْتَحُوذَ
عَلَيْهِ فَأَنْسَاهُ هُدَاهُ قَالَ تَعَالَى: «أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ
إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَسْلَمَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَحَمَمَ عَلَى سَمِيمٍ، وَقَلْبُهُ وَجَعَلُ
عَلَى بَصَرِهِ غَشَوَةٌ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ»
(الْجَاثِيَةِ: ٢٣).

أَخِ الظَّاهِرِ عَدُوَّ الْبَاطِنِ:

احْذَرِ إِخْوَةَ الْعِلَاقَةِ أَصْدَاءَ
السَّرِيرَةِ وَاتَّقِ صَدِيقَكَ لِيَكُونَ
جَيِّدَ الْمَظْهَرِ وَالْمَخْبِرِ، حَسَنَ
الظَّاهِرِ وَالْجَوْهَرِ.
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَخْتَرْ
صَدِيقًا لِنَفْسِهِ
فَنَادَ بِهِ فِي النَّاسِ
هَذَا جَزَاؤُهُ
فَاحْذَرِ هَذَا النَّوعَ مِنْ بَنِي



إِنْ فَاقِدَ الْمَرْوَةَ لَا يُؤْتَمَنُ لِأَنَّهُ غَيْرُ آمِنٍ،
فَهُوَ يَخُونُ صَاحِبَهُ فِي مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَإِنْ دَقَّ.
هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْقَدُونَ الْمَرْوَةَ لَا
يَسْلُكُونَ سَبِيلَ الْمَكَارِمِ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جَادَةِ
طَبَاعِهِمْ أَمَّا اللَّؤْمُ فَهُمْ أَعْرَفُ النَّاسِ بِسُبُلِهِ
وَفَجَاجَهُ وَطَرَقَهُ

تَمِيمٌ بِطَرَقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

وَلَوْ سَلَكَتُمْ سَبِيلَ الْمَكَارِمِ ضَلَلْتُمْ

الْإِتِّصَافُ بِاللَّؤْمِ:

صَحْبَةُ اللَّئَامِ ضِيَاعٌ، وَلِحُوقِ الْفُلَسِّينِ
الْجِيَاعِ، بَيْنَمَا صَحْبَةُ الْكِرَامِ مَتَاعٌ وَانْتِفَاعٌ،
فَمَنْ رَامَ إِدْرَاكَ الْأَخُوَّةِ مِنَ اللَّتِيمِ فَقَدْ نَفَخَ
فِي غَيْرِ ضَرْمٍ أَوْ أَرَادَ الشَّمَّ مِنْ أَحْشَمٍ، وَهَذَا
الْأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مُحَالًا فَهُوَ عَسِيرٌ غَيْرُ
يَسِيرٍ.

إِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ بَيْنَ جَوَانِحِهِمْ
لَوْمًا كُلُّوهُمُ الْحَيَةَ وَخَبِثًا كَخَبِثَتِهَا وَمَكْرًا كَمَكْرِ
الثَّعْلَبِ مَهْمَا تَخَلَّقَ أَحَدُهُمْ بِالْخَلْقِ الْجَمِيلِ
أَوْ تَظَاهَرَ بِهِ فَلَهُ سَوْءُ خَلْقٍ قَدْ تَجَذَّرَ فِي
طَبْعِهِ أَصِيلٌ لَا يَكَادُ يَنْزِعُ عَنْهُ فَتَخَلَّقَهُ
بِالْأَوَّلِ لَا مُحَالَةً زَائِلٌ وَهُوَ إِلَى خَلْقِهِ الثَّانِي
رَاجِعٌ وَأَبِلَ كَمَا يُطْلَى الذَّهَبُ عَلَى النُّحَاسِ
فَيُزُولُ وَتُظْهِرُ ضُفْرَتُهُ لِلنَّاسِ.

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّيُّ غَيْرِ شَيْمَتِهِ

وَمَنْ خَلَانَتْهُ الْإِقْصَارُ وَالْمَلَقُ

ارْجِعْ إِلَى خَلْقِكَ الْمَعْرُوفِ وَارْضَ بِهِ

إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخَلْقُ

إِنْ الْكَرِيمِ مَهْمَا فَعَلْتَ بِهِ لَا

يَرْجِعُ إِلَّا إِلَى أَخْلَاقِ الْكِرَامِ،

وَإِنَّ اللَّتِيمَ مَهْمَا أَحْسَنْتَ

إِلَيْهِ لَنْ يَرْجِعَ عَنْ

أَخْلَاقِ اللَّئَامِ.

وَهَاءُ الدِّيَانَةِ وَضَعُفُ

الْإِيمَانِ:

ضَعِيفُ الدِّيَانَةِ نَزَرُ

الْمَرْوَةَ لَا يَكَادُ يُصْلِحُ مِنْ حَالِهِ



الصحبة من التواب، وتحولها إلى داء عضال ومرض مُرَد، فمصحبة من كانت على قلبه غيوم الغفلة، وسحائب البعد عن الله، ومرافقة من ملأ الغمام سماءه حتى صار كالحجاب بين العبد ومولاه تورث المرء الغفلة، فمثله كالصحيح يُغديه الأجر، وكذا ثانيهم: صاحب الهوى وثالثهم: من كان مُسرفاً على نفسه ومفرطاً في جنب الله تعالى.

وأعلم أن الذي يجعل المرء مائلاً إلى اختيار هؤلاء ومتحولاً إليهم ومنقاداً لهم هو اتباع الهوى.

وأصبر الناس من كان راداً لهواه متبعاً لهواه، وهو امتحان شديد حقاً لا يكاد ينجح فيه ويصبر عليه إلا الذين هدى الله.

ولو فتشت في صحبة العباد لوجدت الحامل عليها في الغالب هو الهوى فاجعل هواك عدواً لك بحيث لا تطيعه بل تخالفه وتعصيه، وحينها سيكون صاحب السوء ليس من أربابك، ولا من أترابك ولن تضيع معه زمانك لئلا يُوجب ذلك عليك دخلاً، ويدخل عليك خللاً، فترى الاضطراب من أمواجه، والمُر من أجابه، وتراه متقلباً كالشتاء لا يقر على حال حتى ينقضي فظلماته متكاثفة، وبروقه خاطفة، ورياحه عاصفة، عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن مما أخشى عليكم بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء» رواه أحمد وصححه الألباني.

نعوذ بالله من غلبة الهوى، ونسأله التوفيق لما يحب ويرضى.

آدم فإن الأفاعي أخف منهم ضرراً وأهون شرراً فإنهم لا إنصاف ولا عقل ولا قلب ولا شيء.

وهذا الصنف لا يقدر على نفع نفسه فضلاً عن الغير، ولا يعمل على دفع ما ينزل بغيره من مساءة وضير؛ لأنه لا ينطوي على محبة الخلق ولا يحمل بين جوانحه وجوانبه الحرص عليهم.

فقلبه لا يتعقد إلا على البغضاء ولسانه لا ينطق إلا بالمذام وهذا طبعه والطبع أملك للإنسان من أدبه.

إذا كان الطباع طبعاً سوء

فلا أدب يُفيد ولا أديب

إن الطبع غريزة وسجية في الناس يعز التنقل عنه ويشق تغييره، فالحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن مشى على الدر.

متبع الهوى:

اتباع الهوى أمر تضطرب منه الأنفاس ويضيق من ذكره القلب لأنه للشر كالأساس، فهو جالب الخطأ والعيب، وبابة الضلالة والبطالة، ومدخل الخل والخطل، وداعية المعصية والزلل، قال تعالى: «وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»، وقال تعالى: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله»، إذ أكثر البليات والأذياء من قبله، فيا أخي

خاطب نفسك فقل يا نفس: إذا كان الهوى لك فأنت في الهلاك.

وقد جاء في الصحبة

المنهي عنها والأمور

باجتنابها قول الله

تعالى: «ولا تطع

من أغفلنا قلبه عن

ذكرنا واتبع هواه وكان

أمره فرطاً»، وهذه الثلاث

من أشد العواطب التي تجعل



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد؛

أقبلت علينا هذه الأيام بمناسبة من أعظم المناسبات، وأيام هي من أعظم الأوقات؛ لما فيها من الخير والنفحات، ألا وهي الأيام العشر الأول من شهر ذي الحجة الشهر الحرام، شهر الحج؛ تلك الأيام التي هي أفضل أيام السنة على الإطلاق، والعمل فيها أعظم ثواباً من غيرها باتفاق.

وهذا من فضل الله علينا وعلى الناس الذي جعل لنا في أيام دهرنا نفحات، والسعداء من التمسوا هذه النفحات، ولم تفتهم تلك الخيرات ومضاعفة الحسنات، خاصة إذا اجتمع شمل الأسرة، فشمّل الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والأبناء مع الآباء والأمهات.

تعاون على البر والتقوى؛

الواجب أن تكون البداية جمع أفراد الأسرة جميعاً وإثارة هذا السؤال، ما هو الشهر الهجري الذي هل أو يهل علينا هذه الأيام؟

لماذا سمي ذو الحجة؟

للأسف كان معظم الأبناء لا يعرفون، حتى قال أحدهم: شهر أغسطس، لكن أحد الأبناء كان ذكياً، فقال: أغسطس شهر ميلادي، لكن السؤال عن الشهر الهجري الحالي، فكانت إحدى البنات موفقة، فقالت: إنه شهر ذي الحجة. ممتاز، وما ترتب هذا الشهر في شهور السنة الهجرية، ولماذا سمي بشهر ذي الحجة؟ قام أحد الأبناء وتصفح مفكرة كانت بها الشهور مرتبة وقال: هو آخر شهر من شهور السنة الهجرية التي تبدأ بشهر المحرم ثم صفر.

وهذا كلام طيب، فقد تعلمنا البحث عن المعلومة الإسلامية، وأضاف الوالد: وسُمي بشهر ذي الحجة؛ لأن آخر السنة هو منها، فالْحِجَّةُ السنة. (الاشتقاق لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ١/١٢٣).

فضل شهر ذي الحجة:

بدأ الوالد يسأل: هل لهذا الشهر فضل بين سائر الشهور؟ ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله عز وجل من هذه الأيام- يعني أيام العشر- قالوا: يا رسول الله؛ ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلاً خرج بنفسه وماله، ثم لم يرجع من ذلك بشيء». (مسند أحمد ١٩٦٨، عن ابن عباس رضي الله عنهما).

يعني هذه الأيام يحبها الله تعالى أكثر من غيرها، ويحب العمل فيها أكثر من أي وقت آخر، ويحب عباده الذين يحرسون

الأسرة المسلمة

الأسرة

المسلمة

في عشر

ذي الحجة

جمال عبد الرحمن

مسند



على التقرب إليه بالأعمال الصالحة في هذه الأيام.

أعمالنا في العشر الأولى:

فمن منكم أيها الأبناء يحب أن ينال رضا الله ومحبته في تلك الأيام؟ والله إذا أحبه لن يعذبه، وسيوفقه إلى العمل الصالح بقية أيام العام.

الجميع قال: أنا، فسألت الأم فماذا ستفعلون؟

ختم القرآن قبل الشروق:

قال أحد الأبناء وهو الابن الأكبر: أنا أقترح أن نختم القرآن كلنا في هذه الأيام العشرة، فنجلس بعد صلاة الفجر جميعاً نقرأ من أول سورة الفاتحة والبقرة، ثلاثة أجزاء كل يوم حتى تشرق الشمس، ونجلس حلقة ويقرأ كل واحد منا ربعة وتدور القراءة علينا حتى ننهي من القرآن كله في الأيام العشرة.

فقالت الأخت الكبرى: أنا أعرف حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الذي يجلس بعد الفجر يذكر الله تعالى فله أجر حجة وعمرة.

فقال الأب: نعم هذا صحيح عن رسول الله، بل سنكون شاركننا الحجاج في أجور عظيمة، خاصة وأنتا كلنا جميعاً نريد أداء فريضة الحج.

صلاة الليل بالأسرة جماعة:

قالت الأم: وأنا أقترح أن نصلي صلاة الليل، فيقف الوالد ويؤمنا بجزء يومياً كل ليلة، ونصلي خلفه جميعاً، لكن هل سيكون بعد العشاء مباشرة أم في آخر الليل، قال الأب: في أي وقت من الليل بعد صلاة العشاء، لكن لو كان في الثلث الأخير فهو أفضل؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم يتنزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له. البخاري

الإكثار من الصدقات:

قال الابن الصغير: وهل الصدقة يا أبي لها أجر أكبر في هذه الأيام عن غيرها؟

فأجاب الأب: نعم، كل العمل الصالح بما فيه الصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحضور دروس العلم، والتعاون على كل أعمال البر والتقوى، كل هذه الأعمال وغيرها مضاعفة الأجر في هذه الأيام، ويمكنك أن تتصدق من مصروفك.

الصلاة على أول أوقاتها:

قال الابن: أنا لي أصحاب يلعبون كل يوم في الشارع في أوقات الصلاة، فإذا جاء وقت الصلاة دعوتهم إلى أداء الصلاة في المسجد في أوقاتها.

قال الأب: إن النبي صلى الله عليه وسلم لما سُئل: أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على وقتها، فأنت بذلك تدعوهم إلى أفضل العمل فلك ثواب صلاتك وثواب صلاتهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدال على الخير كفاعله».

صلة الأرحام:

لكنكم نسيتم يا أبنائي شيئاً مهماً من الأعمال في هذه الأيام، فقال أحدهم: صلة الأرحام، وقال آخر: زيارة المريض والدعاء له، وتشجيع الجنائز، فقال الصغير: من الممكن ألا يموت أحد في هذه الأيام، فقال الوالد: تؤجرون بالنية، فإن الإنسان لو نوى خيراً فإن الله سيكافئه على نيته بحسنة، فإن عمل الشيء فله عشر حسنات.

صيام العشرة عدا يوم العيد:

لكنكم يا أبنائي لم تذكروا شيئاً مهماً كما قلت من الأعمال الصالحة، فقالت الأم: صيام هذه الأيام، قال: نعم؛ أحسنت، أتدرون ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي أمامة؟ قال: «عليك بالصوم فإنه لا عدل له». والله تعالى يقول: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

فقال بعضهم الجو حار في النهار وأنا أعطش، فقال الأب: لا تمش في الشمس كثيراً، ولا تبدل مجهوداً في الجري وغيره حتى لا تعطش، ألم تصم رمضان هذه السنة؟ قال:



خير، ألم تسمع عن زميلك أحمد عماد الذي كان يذاكر دروسه في المدرسة، ومع هذا اشترك في مسابقة لتفسير سورة الأحزاب، وحصل على المركز الرابع من بين مائة متسابق تقريبا، ألم تسمع عن الطالبة رغد التي تذاكر في الجامعة وتعمل بالتدريس في حلقات القرآن لزميلاتها، ولها دور ممتاز في طلب العلم، ومع هذا اشتركت في نفس المسابقة وحصلت على المركز الثاني، وغيرهم كثير، فمن كان مع الله كان الله معه، وإذا نظّم الإنسان وقته فسيجد وقتا كثيرا يستطيع أن يتعلم فيه العلوم الشرعية، ولا يصلح أن يقول مسلم: ليس عندي وقت للقرآن، أو لدرس فقهي، فكيف يرجو من الله البركة إذا كان هاجرا لكتابه ولسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم؟ وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا»؛ كتاب الله وسنتي».

ولا ينبغي أن يفوتنا الخير الوارد في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين». قال الأبناء: حقا يا أبي الوقت كثير، لكن بعدم المحافظة عليه يضع هدرًا ولا يستفيد منه صاحبه.

قال الأب: لو عرفتم أن كل واحد منا سيقف أمام الله تعالى يوم القيامة ويسأله ربه عن الوقت ماذا عمل فيه، فلا تمر على المسلم ساعة لم يذكر الله تعالى فيها إلا ندم شر الندامة يوم القيامة.

قالت الأم للأب: حدّد لنا كتابًا في الأذكار نتعلم فيه الأذكار الخاصة بكل مواقف المسلم في نومه ويقظته، ودخوله وخروجه، وطعامه وشرابه، وكذلك أذكار الصباح والمساء.

فقال الأب: لو اصطحب كل واحد في جيبه كتيبًا صغيرًا بحجم الجيب، كحصن المسلم مثلاً وردد منه الأذكار التي تناسب المواقف كروية الهلال، وروية الريح، وروية أهل البلاء، فإنه في فترة قريبة سيكون من الذاكرين الله كثيرا.

ثم قال: هيا لتنفيذ البرنامج الذي اخترتموه في العشر الأولى من ذي الحجة.

ونسأل الله القبول.

بلى، فهذه الأيام مثل رمضان تقريبا. والأهم من ذلك أن نعرف أن الصيام والعطش يذكرنا بأشياء كثيرة في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا نتذكر أحوال الفقراء وأصحاب المجاعات والمستضعفين في كل بلاد الدنيا، وكذلك نتذكر المريض الذي منعه المرض من تناول الطعام والشراب الذي يشتهي، ونحن في نعمة من الله نأكل ما نشتهي ونشرب ونلبس، فالحمد لله على نعمه.

كما أننا نتذكر في الآخرة الوقوف طويلاً يوم الحساب في حرارة الشمس الشديدة للغاية، كما أن العطش يكون شديداً، والحظ السعيد لمن شرب من يد النبي صلى الله عليه وسلم وهو واقف على حوضه.

فسأل الابن الأكبر: وهل يسقي النبي صلى الله عليه وسلم كل المسلمين يوم القيامة؟

من يشرب من حوض النبي عليه الصلاة والسلام:

قال: نعم بشرط أن يكون من أهل طاعته، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه أقوام من المسلمين ليشربوا من حوضه يوم القيامة، فتطردهم الملائكة، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: «هؤلاء من أمتي، فيقال له: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك، فيدعو عليهم ويقول سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي»، يعني غير في الدين وأتى بعبادات مبتدعة مخترعة في الدين، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد». أي أن الله تعالى سيرد عليه هذا العمل ولن يقبله منه ولا يعطيه عليه أجراً.

طلب العلم والمواظبة عليه:

قالت الأم: أبوكم عنده علم كثير بدينه؛ لأنه كان يواظب على دروس العلم في بيت الله، ويحرص على دخول المسابقات في القرآن والسنة والتفسير، فاحرصوا على دروس العلم الشرعي. قال الابن الصغير: أنا عندي دروس كثيرة في المدرسة، وليس عندي وقت لدروس المسجد.

تنظيم الأوقات والاشتراك في المسابقات:

قال: يا بني، الذي ينظم وقته يفوز بكل



قصة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عن فضائل عمر



الجلد (٢١٧)

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة الوعاظ والقصاص، ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية، وإلى القارئ الكريم التخرّيج والتحقيق:

علي حشيش

اعداد

أولاً: أسباب ذكر القصة

أخرجتها لا تُسَمِّن ولا تغني من جوع
أمام التحقيق واستخراج العلل.

٢- الخبر الذي جاءت به هذه القصة له متابعات وشواهد، ويتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية أن الحديث إذا جاء من طرق متعددة، فإنه يتقوى بها، ويُقَوَّى بعضها بعضاً، وغفل عن القاعدة التي ذكرها الإمام الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ٣٣):

«قال الشيخ أبو عمرو: لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً؛ لأن الضعف يتفاوت، فمنه ما لا يزول بالمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً كرواية الكذابين والمتروكين».

٣- اشتمال هذه القصة على مجازفات تدل على أن قصة سؤال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام عن فضائل عمر كذبٌ مُختلقٌ مصنوع منسوب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا ما بيّنه الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٦) حيث قال: «وَنَحْنُ نُنَبِّهُ عَلَى أُمُورٍ كَلِيَّةٍ يَعْرِفُ بِهَا كَوْنُ

١- كثرة كتب السنة الأصلية (وهي الكتب التي يُخرجها مصنّفوها بالسند عن شيوخهم إلى أن يصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم في المرفوع، وإلى الصحابي في الموقوف، أو إلى التابعي فما دونه في المقطوع)، التي أخرجت هذه القصة حتى لا يتوهم من لا دراية له بالصناعة الحديثية من كثرة الكتب الأصلية التي أخرجتها أن هذه القصة ثابتة، وذلك لعدم درايته بالفرق بين التخرّيج والتحقيق، وبسبب عدم التفريق زلت أقدام وضلت أفهام، وما حديث «الجند العربي» عنكم ببعيد؛ حيث قام من لا دراية له بالتحقيق واستخراج العلل بسرد عدة كتب فيها الحديث، فتوهم المستمعون ثبات الحديث، وقامت القنوات المشهورة بإذاعته، وقصة «الجند العربي» قصة واهية، بَيِّنًا عوارها وكشفنا عارها واستخرجنا عللها، وسنبين من خلال هذه القصة الواهية أن كثرة الكتب التي

الْحَدِيثُ مَوْضُوعًا، فَمِنْهَا: اسْتَمَالُهُ عَلَى أَمْثَالِ هَذِهِ الْمَجَازِفَاتِ الَّتِي لَا يَقُولُ مِثْلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جَدًّا. اهـ.

قُلْتُ: وَمِنْ الْمَجَازِفَاتِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَوْلُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ حَدَّثْتُكَ بِفَضَائِلِ عَمْرِ مَا لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا نَفَدَتْ فَضَائِلُ عَمْرٍ». اهـ.

وَأِنْ تَعْجَبُ فَعَجَبُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ الَّذِي (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) (الشُّعْرَاءُ: ١٩٣) عَلَى قَلْبِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَبِينًا فَضَائِلَهُ وَأَخْلَاقَهُ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ خُلُقٍ عَظِيمٍ وَرَحْمَتِهِ وَصَبْرِهِ وَدَعْوَتِهِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَفَضَائِلِ النَّبِيِّينَ وَصَبْرِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ وَنَصَرَ اللَّهُ لَهُمْ وَالْفَتْحَ الْمُبِينِ لِنَبِيِّنَا حَتَّى أَكْمَلَ اللَّهُ لَنَا دِينَنَا وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْنَا، كُلُّ هَذَا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٢: ٣٩٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً، فَمَكَثَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ، ثُمَّ أَمْرٌ بِالْهَجْرَةِ فَهَاجَرَ عَشْرَ سِنِينَ، وَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ». اهـ.

وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَرِيءٌ مِنْ هَذِهِ الْمَجَازِفَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا الْوَضَاعُونَ وَاشْتَهَرَتْ عَلَى أَلْسِنَةِ الْقِصَاصِ وَالْوَعَاظِ.

ثَانِيًا: الْمَتْنُ

رَوَى عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا نَبِيُّ جَبْرِيلَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، حَدِّثْنِي بِفَضَائِلِ عَمْرِ فِي السَّمَاءِ. فَقَالَ جَبْرِيلُ: لَوْ حَدَّثْتُكَ بِفَضَائِلِ عَمْرِ مَا لَبِثَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، مَا نَفَدَتْ فَضَائِلُ عَمْرٍ، وَإِنَّ عَمْرَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا». اهـ.

١- وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو نَعِيمٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَصْفَهَانِيُّ الْمُتَوَفَى سَنَةَ (٤٣٠هـ) فِي «فَضَائِلِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ» (ص ٧٩) قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ حَمِيدٍ الْمُقَرَّرِيُّ بِبَغْدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ الْفَضْلِ.

٢- وَأَخْرَجَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ عَبْدِ الْحَقِّ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَوْسُفَ الْمُتَوَفَى سَنَةَ (٥٧٥هـ) فِي كِتَابِ «أَحَادِيثَ مِنْ تَخْرِيجِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ أَحْمَدَ لَوْلَدِهِ أَبِي الْحُسَيْنِ عَبْدِ الْحَقِّ» (ص ٧) (ج ٦) قَالَ: «أَنْبَأَنَا عَلِيٌّ، أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ الْفَضْلِ بِهِ».

٣- وَأَخْرَجَهُ الْحَافِظُ ابْنُ شَاهِينَ أَبُو حَفْصٍ عَمْرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عُثْمَانَ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ أَيُّوبَ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَاهِينَ الْمُتَوَفَى سَنَةَ (٣٨٥هـ) فِي كِتَابِهِ «شَرْحُ مَذَاهِبِ أَهْلِ السَّنَةِ» (ص ١٨٢) (ج ١٢٩) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَعَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْمَغِيرَةِ الدَّقَاقُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْحَضْرَمِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ دِرَاجٍ الرَّازِيُّ قَالُوا: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ الْفَضْلِ الْعَنْزِيُّ بِهِ.

وَقَالَ ابْنُ شَاهِينَ: وَحَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا

في جزء ابن عرفة عن إسماعيل بن عبيد- أن عمر حسنة من حسنات أبي بكر، وإسماعيل هالك، والخبر باطل».

٤- ونقل الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٢٧٤/٦) (٩٠٣٥/٥٠): ما ذكره الإمام الذهبي في «الميزان» وأقره وزاد عليه أقوال أنمة الجرح والتعديل في الوليد بن الفضل: «قال الحاكم: وأبو سعيد النقاش، وأبو نعيم: روى عن الكوفيين الموضوعات».

قلت: لبيان الفائدة: قال الحافظ السيوطي في «التدريب» (٢٧٤/١) النوع (٢١): «الموضوع: هو الكذب المختلق المصنوع، وهو شر الضعيف وأقبحه وتحرم روايته مع العلم به، أي: بوضعه في أي معنى كان سواء الأحكام والقصص والترغيب وغيرها إلا مبيناً أي مقروناً ببيان وضعه» اهـ.

٥- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٨٢/٣): «الوليد بن الفضل العنزي شيخ يروي عن عبد الله بن إدريس وأهل العراق المأكير التي لا يشك من تبحر في هذه الصناعة أنها موضوعة لا يجوز الاحتجاج به».

٦- قال الإمام الحافظ أبو محمد بن عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتابه «العلل» (٣٨٥/٢) (ح ٢٦٦٥): «سألت أبي عن حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: أتاني جبريل، فقلت: يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب.. الحديث. قال أبي: هذا حديث باطل موضوع اضرب عليه» اهـ.

٧- وقال الإمام ابن الجوزي في الموضوعات (٣٢١/١): «قال أحمد بن حنبل: هذا حديث موضوع» اهـ.

أحمد بن علي الجراز، حدثنا الوليد بن الفضل الغربي به، وقال ابن شاهين: حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا إسحاق بن وهب العلاف، حدثنا الوليد بن الفضل العنزي به.

٤- وأخرجه الحافظ أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الهاشمي العباسي المتوفى سنة (٤٩١هـ) في «مجلس يوم الجمعة» (ص ١٢) (ح ١١) قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل، قال: أخبرنا الحسن بن عرفة، قال: حدثني الوليد بن الفضل به.

ثالثاً: التحقيق:

١- نستنتج من تخريج حديث القصة أن الحديث غريب من حديث الوليد بن الفضل، عن إسماعيل بن عبيد العجلي، عن حماد بن سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس، عن عمار بن ياسر.

ولقد بين هذه الغرابة الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣٤٢/٢) (ح ١٥٩٣) حيث قال بعد أن أخرج الحديث: «لم يرو هذا الحديث عن حماد إلا إسماعيل تفرد به الوليد» اهـ.

٢- قلت: والوليد هذا الذي تفرد به هو علة هذا الحديث.

٣- قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٩٣٩٤/٣٤٣/٤): «الوليد بن الفضل العنزي، عنه الحسن بن عرفة، قال ابن حبان: يروي موضوعات، لا يجوز الاحتجاج به بحال».

ثم قال الإمام الذهبي: هو الذي حديثه

التحقيق:

هذا شاهد باطل لهذه القصة الواهية الموضوعة من حديث أبي بن كعب يزيد القصة وهنا على وهن.

وعلة هذه القصة حبيب بن أبي حبيب، أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (١٦٩٤/٤٥٢/١) قال: «حبيب بن أبي حبيب، واسم أبيه زريق، وقيل: مرزوق، أبو محمد المصري، قال أحمد: ليس بثقة، وقال ابن معين: كان يقرأ على مالك ويتصفح ورقتين ثلاثة فسألوني عنه بمصر، فقلت: ليس بشيء، وقال ابن داود: كان من أكذب الناس، وقال أبو حاتم: روى عن ابن أخي الزهري أحاديث موضوعة، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها موضوعة».

ونقل الإمام المزي في «تهذيب الكمال» (١٠٦٥/١١٤/٤) عن الإمام أبي داود أنه قال: «حبيب بن أبي حبيب كان من أكذب الناس».. اهـ.

قلت: وبهذا تصبح القصة واهية والخبر باطل موضوع كما بينا.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

٨- قال الإمام ابن القيم في «المنار المنيف» فصل (٣٢): «وَمِمَّا وَضَعَهُ جَهْلَةُ الْمُتَسَبِّبِينَ إِلَى السُّنَّةِ فِي قَضَائِلِ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ ذَكَرَ تَحْتَ هَذَا الْفَصْلِ ثَمَانِيَةَ أَحَادِيثَ مِنْهَا هَذَا الْحَدِيثُ بِرَقْمِ (٢٤٥) قَالَ: لَوْ حَدَّثْتُكُمْ بِقَضَائِلِ عُمَرَ عُمَرُ نُوحٍ فِي قَوْمِهِ مَا قَنَيْتُ، وَإِنَّ عُمَرَ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ.. اهـ».

رابعاً: طريق آخر للقصة:

أخرجه الإمام الأجرى في «الشرعية» (١١٦/٣) (١٤٤٩) (ط. مؤسسة قرطبة) قال: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رَزْقٍ اللَّهُ الْكَلَوْدَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْأَسْلَمِيُّ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَانَ جَبْرِيلُ يُذَكِّرُنِي أَمْرَ عُمَرَ؛ فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، أَذْكَرُ لِي قَضَائِلَ عُمَرَ وَمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَقَالَ لِي: لَوْ جَلَسْتَ مَعَكَ مِثْلَ مَا جَلَسَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ مَا بَلَغْتَ قَضَائِلَ عُمَرَ، وَلَيَبْكِيَنَّ الْإِسْلَامُ بَعْدَ مَوْتِكَ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَوْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».. اهـ.

إنا لله وإنا إليه راجعون

توفيت إلى رحمة الله- بإذنه تعالى- زوجة الشيخ عمر أبو قفة، من قدامى الدعاة في أنصار السنة المحمدية ببلييس، وذلك يوم ٢٥/٥/٢٠١٨م، الموافق ٩ رمضان ١٤٣٩هـ. وجماعة أنصار السنة بالمركز العام ومجلة التوحيد تدعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر لها ويرحمها، وأن يتجاوز عن سيئاتها، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رئيس التحرير



قرائن اللغة والنقل والعقل على حمل صفات الله (الخبرية) و (الفعلية) على ظاهرها دون المجاز

من قرائن اللغة على إثبات صفات (النزول) و (الآتيان) و (المجيء): تنوع دلالاتها وتعدد عباراتها وعدم وجود قرينة تصرفها عن أصل معانيها

الأساتذة د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأستاذ بجامعة الأزهر

أحمد وأبو يعلى ورجائهما رجال الصحيح، وصححه الألباني في إرواء الغليل (١٩٩/٢).. ونظيرها رواية أبي هريرة التي فيها قوله عليه السلام: (إذا مضى ثلث الليل الأول هبط الله إلى السماء الدنيا، فلا يزال بها حتى يطلع الفجر، يقول: ألا من داع فيستجاب له؟ ألا من مريض يستشفى فيشفى؟ ألا من مذنب يستغفر فيغفر له؟)، وقد رواه أحمد والدارمي والنسائي والدارقطني والبيهقي.

٣- التصريح بالصعود بعد الهبوط: وهذا، أفادته رواية أبي سعيد وأبي هريرة، وفيها قوله عليه السلام: (إذا ذهب ثلث الليل الأوسط، هبط الرب إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من داع؟ هل من سائل؟ هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ حتى يطلع الفجر، ثم يصعد إلى السماء)، رواه أبو عوانة في مسنده والدارقطني في (الرؤية) وقال في (النزول): «زاد فيه يونس بن أبي إسحاق زيادة حسنة»، يعني بها: (ثم يصعد إلى السماء)، وهو في رواية عبيد بن عمير بلفظ: (...حتى إذا كان الفجر صعد الرب)، أخرجه الذهبي في العلو. ٤- الاتصاف بالذنو: وذلك في نحو ما أخرجه مسلم (١٣٤٨) من حديث عائشة قال صلى الله عليه وسلم: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار، من يوم عرفة، وأنه ليدنو ثم يباهي بهم -يعني: الحجاج

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد:

فمن منطلق القاعدة التي تقضي بأن الأصل في الألفاظ أن تحمل على حقيقتها ما لم تكن شمة قرينة تصرفها عن معانيها الحقيقية، والأخرى التي تقضي بأن اطراد لفظ لصفة ما في موارد الاستعمال، وتنوع دلالاتها وتعدد عباراتها، يمنع حمل معناها على المجاز، ويحيل إخراجها عن ظاهرها، ويؤكد إرادة حقيقتها.. نذكر من تنوع الدلالات التي تؤكد صفات (النزول) و (الآتيان) و (المجيء) بحقه تعالى، من غير ما سبق من التصريح بذلك:

أ- التصرف وتنوع الدلالات في إثبات معنى (النزول) بحقه تعالى، يمنع حمله على المجاز: ١- التصريح بالامهال: وهو ما أورده مسلم (٧٥٨) من حديث: (إن الله يمهّل حتى إذا ذهب ثلث الليل، نزل إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل من سائل؟ هل من داع؟، حتى ينفجر الفجر).

٢- التصريح بالهبوط: على ما أورده الدارقطني من روايات جاءت في كتابه (النزول) بهذا اللفظ، من نحو رواية ابن مسعود (١١) -وينحوه (٨: ١٠)- وفيها قوله عليه السلام: (إذا كان ثلث الليل الباقي هبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا فيبسط يده يقول: ألا من داع يدعوني فأستجيب له؟ ألا من مستغفر يستغفرني فأغفر له؟ ألا تائب فاتوب عليه؟، وقد رواه الدارمي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٣/١٠): «رواه

والعمار- الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟).

٥- الاتصاف بالتدلي: على ما أخرجه البخاري (٧٥١٧) من وصفه عليه السلام ربه، وذلك قوله من حديث أنس الطويل في ذكر الإسراء والمعراج: (ثم علا -جبريل- به صلى الله عليه وسلم فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الله فيما أوحى إليه: خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة).

٦- أحاديث الصور أو الشفاعة وفصل القضاء: وهي أحاديث طويلة ومشهورة ساقها غير واحد من أصحاب السنن والمسانيد.. ومنها حديث: إن الناس إذا اهتموا لموقفهم في العَرَصات تشَفَّعُوا إلى ربهم بالأنبياء واحداً واحداً، من آدم فمن بعده فكلهم يَحِيد عنها حتى ينتهوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا جاؤوا إليه قال: (أنا لها أنا لها)؛ فيسجد لله تحت العرش ويشفع عند الله في أن يأتي لفصل القضاء بين العباد، فيُشَفِّعه الله ويأتي في ظلل من الغمام بعد ما تشقق السماء الدنيا وينزل من فيها من الملائكة، ثم الثانية ثم الثالثة إلى السابعة، وينزل حملة العرش والكروبيون، قال: (وينزل الجبار في ظلل من الغمام، والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم، يقولون: سبحان ذي الملك والملكوت، سبحان ذي العزة والجبروت، سبحان الحي الذي لا يموت، سبحان الذي يُميت الخلائق ولا يموت، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رب الملائكة والروح، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ سبحان ربنا الأعلى، سبحان ذي السلطان والعظمة، سبحانه سبحانه أبداً أبداً).

وينحوه أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما من حديث أبي هريرة وصححوه، لكن بلفظ: (إذا كان يوم القيامة نزل الرب إلى العباد ليَقْضِي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يُدْعَى رجل جمع القرآن.. إلخ)، وأصله في صحيح مسلم.. كما أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة بإسناد حسن، عن ابن مسعود بلفظ: (يجمع الله الأولين والآخرين لثبقات

يوم معلوم أربعين سنة، شاحصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي.. الحديث).. وأورده كذلك ابن المبارك عن ابن عباس بلفظ: (ينادي مناد بين يدي الساعة: أتتكم الساعة، فيسمعه الأحياء والأموات، ثم ينزل الله إلى السماء الدنيا..)، وهي في العلو ومختصره بإرقام (٦٨، ٦٩، ٩٤).

٧- الاتصاف بالتجلي: وذلك في نحو ما أخرجه البخاري (٧٤٣٧) من تجليه تعالى يوم القيامة لأهل الجنة ونظرهم إلى وجهه الكريم، وفيه قوله عليه السلام: (إنكم ترونه كذلك -يعني: كما ترون الشمس والقمر- يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهري جهنم.. ثم يتجلى حتى إذا فرغ من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد أن يرحمه ممن يشهد أن لا إله إلا الله، فيغرفونهم في النار بأثر السجود.. الحديث).. ومن قبل ذا

قوله تعالى بحق موسى: **فَلَمَّا بَلَغَ لُدَّ لِلْجَبَلِ جَمَلَهُ نَكَحَ أَخَاهُ زَوْجاً** (الأعراف/١٤٣)، وفيه «دلالة واضحة أنه قبل ذلك لم يكن متجلياً للجبل، وفي ذلك ما يفسر حديث التنزيل، ومن أراد أن يقف على أقاويل العلماء في هذه الآية فلينظر إلى تفسير بقي بن مخلد ومحمد بن جرير، وليقف على ما ذكرنا من ذلك، ففيما ذكرنا منه كفاية، كذا نوه إليه ابن عبد البر في التمهيد ٦٠/٤.

٨- تنوع الألفاظ في أحاديث وُصِفَ (النزول) و(المجيء) و(الإتيان) ونظائرها: وقد بلغت -على حد عبارة الموصلي في مختصر الصواعق



ص ٤٧٨- عشرة أنواع «تضمنها كلام أعلم الخلق بالله، وأقدرهم على اللفظ المطابق لما قصده من وصف الرب، وأنصحهم للأمة. والمجاز وإن أمكن في فرد من أفراد هذه الأنواع أو أكثر، فإنه من المحال عادة أن يطرد في جميعها اطراداً واحداً بحيث يكون الجميع من أوله إلى آخره مجازاً».

٩- وصف نفسه تعالى بالمحيي والإتيان صراحة، على ما مر من الآيات.

١٠- أحاديث التقرب والهرولة: ومنها في صحيح البخاري قوله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)، فهذا الحديث كغيره من النصوص الدالة على الصفات الفعلية لله وتحمل على الوجه اللائق به، فهو سبحانه الفعال لما يريد، يتقرب من عباده متى شاء وكيف شاء، وهو القائل عن نفسه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ) (البقرة ١٨٦)، لكننا نعلم كيفية قربيه، والسلف -كالعهد بهم- يُجرون هذه النصوص على ظاهرها وعلى حقيقة معناها اللائق به تعالى من غير تكليف ولا تمثيل.

ب- كلمة أئمة أهل السنة في حديث: (وإن أتاني يمشي أتيته هرولة):

قال شيخ الإسلام في شرح حديث النزول من مجموع الفتاوى ٤٦٦/٥: «وأما دئوه نفسه وتقريبه من بعض عباده، فهذا يُثبت من ثبوت قيام الأفعال الاختيارية بنفسه تعالى، ويثبت مجيئه يوم القيامة ونزوله واستوائه على العرش، وهذا مذهب أئمة السلف وأئمة الإسلام المشهورين وأهل الحديث، والنقل عنهم بذلك متواتر»، يوضح ذلك -على حد عبارة مختصر الصواعق ص ٤٩٦-: أن الإحسان يقتضي قرب العبد من ربه، فيقرب ربه منه بإحسانه.. فهو تعالى قريب من المحسنين بذاته وبرحمته قريباً ليس له

نظير، وهو مع ذلك فوق سماواته على عرشه، كما أنه سبحانه يقرب من عباده في آخر الليل وهو فوق عرشه، ويدنو من أهل عرفة وهو على عرشه، فإن علوه على سماواته من لوازم ذاته، فلا يكون قط إلا عالياً، ولا يكون فوقه شيء ألبته كما قال أعلم الخلق، (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء)، وهو سبحانه قريب في علوه عال في قربيه كما في حديث أبي موسى الأشعري، قال: (كنا مع رسول الله في سفر فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال: أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إن الذي تدعونه سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته).

يسهل فهم هذا، معرفة عظمة الرب وإحاطته بخلقه، وأن السماوات السبع في يده كخردلة في يد العبد، وأنه سبحانه يقبض السماوات بيده والأرض بيده الأخرى ثم يهزهن، فكيف يستحيل في حق من هذا بعض عظمتة: أن يكون فوق عرشه ويقرب من خلقه كيف شاء وهو على العرش؟؛ وأي مانع يمنع من القول بأنه يقرب من عبده كيف شاء مع علوه؟، وأي مانع يمنع من إتيانه ومجيئه كيف شاء بدون تكليف ولا تمثيل؟، وهل هذا إلا من تمام كماله: أن يكون فعالاً لما يريد، على الوجه الذي به يليق؟.

على أن من ذهب من الأئمة إلى أن المراد من قوله (أتيته هرولة): سرعة قبول الله وإقباله على عبده المتقرب والمتوجه إليه بقلبه وجوارحه، وأن مجازاة الله للعامل له، أكمل من عمل العامل -وعلى ما ذهب إليه بأنه تعالى قال: (ومن أتاني يمشي)، ومعلوم أن المتقرب إلى الله الطالب للوصول إليه، لا يتقرب ويطلب الوصول إليه بالمشي فقط، بل تارة يكون بالمشي كالسير إلى المساجد ومشاعر الحج، وتارة بالركوع والسجود كما في حديث: إن (أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)، وأنه قد يكون التقرب إلى الله وطلب الوصول إليه والعبد مضطجع على جنبه، كما قال: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا



وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ (آل عمران/ ١٩١) - لا يلام عليه ولا بأس به، إذ يصير مراد الحديث -بمعونة السياق- بيان مجازاة الله العبد على عمله، وأن من صدق في الإقبال على ربه وإن كان بطيئاً جازاه الله بأكمل من عمله وأفضل، وصار هذا هو ظاهر اللفظ بالقريظة الشرعية المفهومة من سياقه.

وانما لم يكن هذا التفسير خروجاً بالحديث عن ظاهره، ولا من جنس تأويلات أهل التعطيل، ولا كان هذا التوجه حجة لأهل التأويل على أهل السنة، كون ما ذهب إليه هذا القائل، له حظ من النظر الذي لم يبعده عن سياق النص.. وإن كان ذلك لا يمنع من القول بأن الرأي الأول أظهر وأسلم وأليق بمذهب السلف، ويوجب عمن جعل طلب الوصول إليه لا يختص بالمشي، قريظة لإخراجه عن ظاهره، بأن المعنى: من أتاني يمشي في عبادة تقتصر إلى المشي لتوقفها عليه، بكونه وسيلة لها كالمشي إلى المساجد للصلاة، أو من ماهيتها كالطواف والسعي، كذا في (القواعد المثلى) بتصرف واختصار.

ولعل هذا ما قصد إليه البيهقي بقوله في (الأسماء) ص ٦١٣ بعد أن ذكر الحديث برواياته: «ثم الجهمية وأصناف القدريّة وأصناف المعتزلة المجترئة على رد أخبار الرسول بالمزيف من المعقول، لما رُذِّوا إلى حوْلهم، وأحاط بهم الخذلان واستولت عليهم بخدائعه الشيطان، ولم يعصمهم التوفيق ولا استنقذهم التحقيق، قالوا: (إن الهرولة لا تكون إلا من الجسم المنتقل والحيوان المهرول، وهو ضرب من ضروب حركات الإنسان كالهرولة المعروفة في الحج)، وهكذا قالوا في قوله (تقربت إليه ذراعاً): (تشبيهه، إذ يقال ذلك في الأجسام المتقاربة والأجسام المتدانية، الحاملة للأعراض ذوات الانبساط والانقباض، فأما المتعالي عن صفة المخلوقين وعن نعوت المخترعين، فلا يقال عليه ما ينتمى به التوحيد ولا يسلم عليه التمجيد)، فاقول: (إن قول الرسول موافق لقضايا

العقول، ولكن من نبذ الدين وراءه وحكم هواه وآراءه، ضل عن سبيل المؤمنين وباء بسخط رب العالمين»، واستطرد البيهقي يقول: «تقرب العبد من مولاه، إنما يكون بطاعته وإرادته وحركاته وسكناته سرّاً وعلناً، كالذي روي عن النبي -وهو في البخاري (٦٥٠٢)-: (ما تقرب عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها.. الحديث)، وهذا من لطيف التمثيل عند ذي التحصيل، البعيد من التشبيه المكين من التوحيد، وهو أن يستولي الحق على المتقرب إليه بالنوافل حتى لا يسمع شيئاً إلا به ولا ينطق إلا عنه، نشراً لآلانه وذكراً لتعمائه»، إلى أن قال: «فتقرب العبد بالإحسان وتقرب الحق بالامتنان؛ وتقرب العبد بالتوبة والإنابة وتقرب الباري إليه بالرحمة والمغفرة؛ وتقرب العبد إليه بالسؤال وتقربه إليه بالنوال؛ وتقرب العبد إليه بالسر وتقربه إليه بالبشر لا من حيث توهمته الفرقة المضلة الأعمال المتغابية بالأعثار..

وعلى أي حال فإن هذا بالذات؛ دون ما سواه من صفات (النزول) و(الآتيان) و(المجيء).. مما التأويل فيه بمعنى: التفسير وما يؤول إليه الكلام، لصحة حمل المعنى عليه، ولأن الأمر فيه كما جاء في شرح السفارينية ص ٢٣٤: «لا يستطيع الإنسان أن يجزم فيه بأن الله يمشي مشياً حقيقياً هرولة، فقد ينقدح في الذهن أن المراد الإسراع في إثابته، وأن الله إلى الإثابة أسرع من الإنسان إلى العمل، ولهذا اختلف علماء أهل السنة في هذه المسألة، بل إنك إذا قلت بهذا أو هذا فليست تتيقنه كما تتيقن نزول الله الذي قال فيه الرسول: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا)، فهذا ليس عند الإنسان شك في أنه نزول حقيقي، وكما في قوله: (الرحمن على العرش استوى.. طه/ ٥) فلا يشك إنسان أنه استواء حقيقي».. هـ.. وإلى لقاء آخر.. والحمد لله رب العالمين.



وقفات شرعية مع ظاهرة الزواج العرفي

أعداد: المستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،
وبعد:

تحدثنا في العدد الماضي عن الأضرار المترتبة على الزواج العرفي وذكرنا من تلك الأضرار: عدم إمكانية إثبات هذا الزواج في حالة الإنكار، وعدم إمكانية إثبات نسب الأولاد ألتائجين من هذا الزواج.. ونستكمل في هذا العدد فنقول وبالله تعالى التوفيق:

٣- ضياع حقوق الزوجة، وأولادها؛ ونتيجة لعجز الزوجة أو وليها عن إثبات الزواج، أو إثبات نسب الأولاد الناشئين عنه، تضيع حقوقها، وحقوق أولادها ومنها:

- أ - ضياع حقها، وحق أولادها في النفقة.
- ب - ضياع حق أولادها في التعليم.
- ج - ضياع حقهم في الرعاية الصحية.
- د - ضياع حقهم في الميراث.

٤- اختلاط الأنساب؛ ونتيجة لعدم إثبات نسب الأطفال الناشئين عن هذا الزواج، فقد يحدث بعد ذلك اختلاط للأنساب حال بلوغهم، ووفاء آبائهم، وقيامهم بالزواج ممن يحرم عليهم الزواج بهم.

الوقفة الرابعة: الزواج العرفي السري المخالف للشرع:

الزواج السري هو العقد الذي يتولاه الطرفان دون أن يحضره شهود، ودون أن يعلن، وأجمعوا على أنه باطل لفقده شرط الشهادة، فإذا حضره شهود، وأطلقت حريتهما في الإخبار به لم يكن

سراً وكان صحيحاً شرعاً تترتب عليه أحكامه، لأن التوصية بالكتمان تسلب الشهادة رُوحها والقصد منها، وهو الإعلان الذي يضمن ثبوت الحقوق ويُزيل الريبة، ويفصل بين الحلال والحرام. قال الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق- رحمه الله- ردًا على سؤال عن الفرق بين الزواج العرفي، والزواج السري: «أما الزواج السري فهو نوع قديم من الزواج افترضه الفقهاء، وبينوا معناه، وتكلموا في حكمه، وقد أجمعوا على أن منه العقد الذي يتولاه الطرفان دون أن يحضره شهود، ودون أن يعلن. ودون أن يكتب في وثيقة رسمية، ويعيش الزوجان في ظله مكتومًا، لا يعرفه أحد من الناس سواهما، وأجمعوا على أنه باطل لفقده شرط الصحة، وهو الشهادة، فإذا حضره شهود، وأطلقت حريتهما في الإخبار به لم يكن سراً، وكان صحيحاً شرعاً، تترتب عليه أحكامه. أما إذا حضره الشهود وأخذ عليهم العهد بالكتمان، وعدم إشاعته والإخبار به، فقد اختلف الفقهاء في صحته بعد أن أجمعوا على كراهته؛ فرأت طائفة أن وجود الشهود يُخرجه عن السرية، والشهادة وحدها تحقق العلانية، وإذن فلا تأثير في صحة العقد للتوصية بالكتمان، ويرى الإمام مالك وطائفة من أهل العلم أن التوصية بالكتمان تسلب الشهادة رُوحها، والقصد منها، وهو الإعلان الذي يضمن ثبوت الحقوق، ويُزيل الريبة، ويفصل في الوقت نفسه بين الحلال والحرام- كما

جاء في الحديث الصحيح- «فُضِّلَ ما بَيْنَ الحِلالِ والحِرامِ الدُّفْ والصُّوتُ». والشهادة التي تحقّق الإعلان المقصود هي التي لم تقترن بالتوصية على الكتمان، ومجرد العدد لا يُزيل السريّة، وكم من سرّ بين أربعة وبين عشرة لا تزول سريته ما دام القوم قد تواصلوا بها وبني العقد عليها، ولعلّ المجالس الخاصة التي يعرفها اليوم أرباب الضجور المشترك من أوضح ما يدل على أن كثيراً ما يكون بين أكثر من اثنين.

وإذا كان الزواج السريّ بنوعيه الذي لم يحضره شهود، أو حضره مع التوصية بالكتمان دائراً بين البطالان والكراهة، وأنه يحمل السرية التي هي عنوان المحرم كان جديراً بالمسلم- الذي شأنه أن يترك ما يُريب إلى ما لا يُريب- أن يمتنع عنه، ولا يقدم عليه، ولا يزجّ بنفسه في مداخله الضيقة التي لا تحمد عاقبتها. إن الزواج الذي لا يقارن صاحبه الاضطراب القلبي- والرعب والخوف من الأهل والأقارب والناس إذا ظهر واشتهر- لا يُمكن أن يكون هو الزواج الشرعي الذي أمّن الله به على عباده، وجعله سكناً ومودة ورحمة! لا يُمكن أن يكون هو الزواج الذي يُكون الأسر، ويحفظ الأنساب، وينشئ علاقة المصاهرة بين الناس! لا يُمكن أن يكون هو الزواج الذي رُغِبَ فيه شريعة، أساسها- في العقائد والأخلاق والأعمال- الضوْحُ والعَلانيّة، ومُوافقة الظاهر للباطن، وإن الشهادة لم تُعتبر شرطاً في صحة الزواج إلا لأنها طريق في العادة لإعلانه وإشاعته بين الناس، وبها يُعمّ خبره، ويشتهر ويستفيض، فإذا لم تكن الشهادة طريقاً لإعلانه كان اتخاذها مجرد احتيال بشهادة صورية على تحليل ما حرّم الله! وكانت لا قيمة لها في نظر الشرع والدين، اهـ.

بعض صور الزواج العربي المحرم:

١- كتابة ورقة بالزواج، ويقوم خلالها الشاب والفتاة بكتابة ورقة تثبت زواجهما، وقد نقلت جريدة «المصريون» صيغة أحد العقود العرفية المنتشرة بجامعة عين شمس، جاء فيها: «إنه في يوم ٢٠٠٧/ تم عقد القران العربي بين الطالبين في كلية «جامعة عين شمس على سنة الله ورسوله وعلى المحبة الدائمة والإخلاص».

وقد تعاهد الطرفان بأن يظل كل منهما للآخر إلى نهاية الحياة، وأن يكون من حق الزوج الكلمة الأولى والأخيرة في حياة الزوجية، بشرط عدم الإنجاب، وعدم الإقامة الكاملة في مسكن واحد ليل نهار، وعدم الإفصاح عن الزواج لأحد من الأهلين، وعدم مطالبة الزوجة للزوج بأن يقوم بالإنفاق عليها من مصاريف دراسية أو إعاشة وملابس وخلافه، وألا تخون الزوجة زوجها مع أحد من الزملاء، وألا تعقد قرانها عرفياً أو رسمياً إلا بموافقة الزوج موافقة مكتوبة بالدم والشاهد على العقد والحب هو الله ورسوله!!!»

٢- زواج الإنترنت: كما انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة « زواج الإنترنت »، وهو عبارة عن عقود الزواج من خلال غرف الدردشة عبر المواقع الإلكترونية الشخصية للأفراد، وقد تعرض الكثيرون للخداع والكذب من خلال مواقع التعارف أو الزواج عبر الإنترنت.

٣- زواج الدم: هو أن يمزج الشاب والفتاة دمهما ليعلن أنهما ارتبطا برباط مقدس يتيح لهما التصرف كزوجين.

وقد أكد مجمع البحوث الإسلامية على عدم شرعية « زواج الدم ».

الأسباب والدوافع المؤدية إلى هذا النوع من الزواج:

وترصد الدكتورة إيمان شريف أستاذ علم النفس الجنائي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية أن أسباب إقبال الشباب على الزواج العربي هي: اقتصادية، واجتماعية، ونفسية.

١- الظروف الاقتصادية: وفي مقدمتها:

أ- البطالة: بصفة خاصة تعد المتهم الأول في مشكلة الزواج العربي؛ لأن الزواج الرسمي يحتاج إلى مبالغ مالية كثيرة لتأسيس منزل الزوجية، وبالتالي فلا بديل عن الزواج العربي الذي لن يتكلف سوى ورقة.

ب- المغالاة في تكاليف الزواج: فالعادات والتقاليد التي تتمسك بها الأسر من مغالاة في الشبكة والمهر تنقل عائق الشباب وتصيبه بالعجز فينصرف عن الزواج ولا يجد حلاً أمامه إلا أن يتزوج عرفياً.



٢- الأوضاع الاجتماعية: هي الأخرى لها اليد الطولى خاصة:

أ - غياب الرقابة الأسرية: والتفكك الأسري وعدم متابعة الأهل، فإذا كان سليمان عليه السلام يتفقد الطير، قال تعالى: «وَتَقَدَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَنْدُ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِيزِ» (النمل: ٢٠)، فالواجب على المسلم أن يتفقد أولاده، ويسأل عن حالهم من باب أولى.

ب - عدم ترسيخ القيم الاجتماعية الصحيحة: في نفوس النشء فلا يوجد توعية.

ج - ما تقدمه وسائل الاعلام من مادة استفزازية: خلية تثير الغرائز في نفوس الشباب وما تعرضه أيضا من مظاهر الترف الشديد مما يثير الغرائز الجنسية للشباب التي لا تتاح الفرصة لإشباعها بطريقة مشروعة مع عدم التمسك بالقيم الدينية.

د - تقليد نموذج الشباب الغربي: في العيش مع بعضهم البعض قبل الزواج.

٣- الأوضاع النفسية:

الفراغ: والذي لا يحسن الكثير من الشباب استغلاله فيما ينفعه، فيقوم باستغلاله في معصية الله، وبما يعود عليه بالضرر.

٤- الأوضاع الدينية:

أ - عدم وجود رأي ديني واضح: يبين مدى حرمة هذا الزواج من عدمه؛ حيث أفتى البعض بجواز هذا النوع من الزواج، بالمخالفة لرأي الشرع، وكثرة فتاوى الفضائيات التي تجيز هذا النوع من الزواج، فيأخذ الطلبة الذين لا يتمتعون برعاية اجتماعية كاملة من البيت هذه الفتوى من الجانب الجنسي وليس بالمفهوم الحقيقي لمعنى الزواج، الذي من أهم شروطه الإشهار، وتحقيق السكن والمودة.

ب - الاختلاط الزائد وغير المنضبط: داخل المدارس، والجامعات من الأسباب الميسرة للزواج السري بأنواعه، ولا سيما مع عدم انضباط كثير من الفتيات بالزي الشرعي، والتساهل في الحديث مع الشباب.

ج - قلة حياء كثير من الشباب.

د - وجود بعض الأطباء المنحرفين الذين يستترون على الآثار السلبية للزواج العري: مثل قيامهم بعمليات إجهاض وإعادة غشاء البكارة.

هـ - وجود بعض المحامين الذين يسهلون عمل عقود الزواج العري.

و - انتشار عقود الزواج العري بالمكتبات: مثلها مثل باقي العقود المدنية، والتجارية.

الأضرار المترتبة على هذا النوع من الزواج: هي نفسها الأضرار المترتبة على الزواج العري عموماً - والتي سبق بيانها - ويزاد عليها الآتي:

١ - وقوع أطرافه في جريمة الزنا المحرمة شرعاً، والمؤثمة قانوناً، وإن كان الحد لا يطبق عليهم لوجود الشبهة عند من يفعلون ذلك معتقدين حله.

٢ - فشل الطلبة في تعليمهم: نتيجة إعراضهم عن التعليم، وانشغالهم بإقامة تلك العلاقات المحرمة.

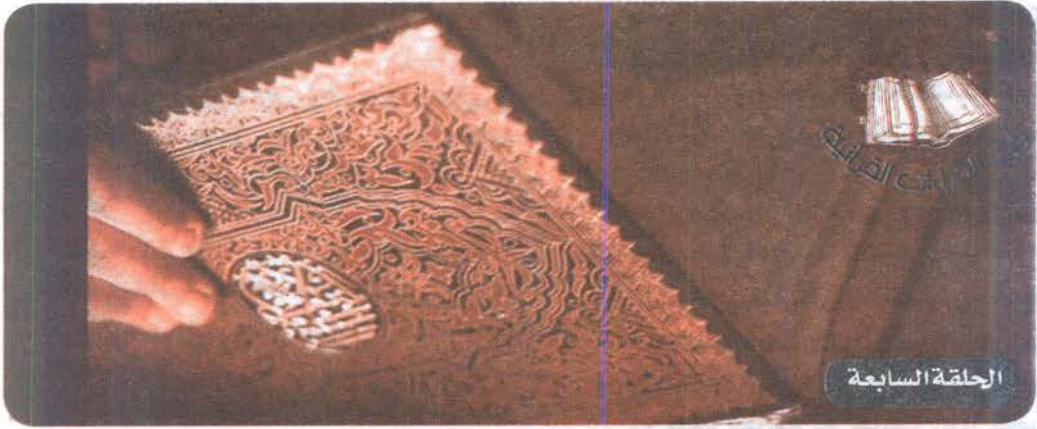
٣ - وقوع الجرائم: حيث يستسهل أطراف العلاقة الانفصال عنها، عند حدوث أي مشكلات، وإقامة علاقات جديدة مع آخرين من ذات المدرسة أو الجامعة، مما قد يوغر صدر الشباب، ويترتب عليه اعتداء بعضهم على بعض، وقد يترتب على ذلك القتل.

الوقفه الغامسة: نداء إلى أولياء الأمور:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا كَلِّكُمْ رَاعٍ. وَكَلِّكُمْ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ. وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْنُولٌ عَنْهُمْ. وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْنُولَةٌ عَنْهُمْ. وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْنُولٌ عَنْهُ. أَلَا فَكَلِّكُمْ رَاعٍ. وَكَلِّكُمْ مَسْنُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (رواه مسلم).

فعلى كل من استرعاه الله رعية أن يؤدي ما عليه فيها، فهو مسئول عنها أمام الله عز وجل يوم القيامة، فإذا قمنا بهذا الحق خير قيام اندثرت تلك الظاهرة الغريبة على أمة الإسلام. والله الموفق.





تراجم أئمة القراءات

د. أسامة صابر



تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ، فِي النِّحْلِ فَاسْتَجَازَهُ فَأَجَازَهُ، وَأَشْهَدُ عَلَيْهِ، ثُمَّ تَوَيْعَ فَأَكْمَلَ عَلَى الشَّيْخِينَ الْمَذْكُورِينَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى دِمَشْقَ.

٣. رحلته الثانية في تعلم القراءات وتعليمها:

جمع ثانياً على ابن الصائغ للعشرة، وعلى ابن البغدادي للأئمة الثلاثة عشر وهم العشرة المشهورة وابن محيصن والأعمش والحسن البصري، وسمع الحديث ممن بقي من أصحاب الديماطي والأبرقوهي، وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم الأسنوي وغيره، ثم عاد إلى دمشق فجمع القراءات السبع في ختمه على القاضي أبي يوسف أحمد بن الحسين الكفري الحنفي، ثم رحل إلى مصر وقرأ بها الأصول والمعاني والبيان على الشيخ ضياء الدين سعد الله القزويني وأخذ عن غيره، ورحل إلى الإسكندرية فسمع من أصحاب ابن عبد السلام وابن نصر وغيرهم، وقرأ على الشيخ عبد الوهاب القروي.

وسمع من هؤلاء الشيوخ وغيرهم كثيراً من كتب القراءات بالسمع والإجازة، وقرأ على غير هؤلاء القراءات ولم يكمل، وأجازته وأذن له بالإفتاء شيخ الإسلام أبو الفداء إسماعيل ابن كثير سنة أربع وسبعين، وكذلك أذن له الشيخ ضياء الدين سنة ثمان وسبعين، وكذلك شيخ الإسلام البلقيني سنة خمس وثمانين، وجلس للإقراء في الجامع الأموي سنين، وولي مشيخة الإقراء الكبرى بتربية أم الصالح بعد وفاة أبي محمد عبد الوهاب بن السلال.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فحديثنا بعون الله عن علم من أعلام القراءات، هو الإمام الحجة الحافظ المدقق فريد العصر وسند المقرئين وعدة أهل الأداء وصاحب التصانيف الفريدة الإمام ابن الجزري.

اسمه: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري. كنيته أبو الخير.

مولده: ليلة السبت الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بدمشق.

حفظ القرآن سنة ٧٦٤، وصلى به سنة ٧٦٥، وأجازته خال جده محمد بن إسماعيل الخباز.

تعليمه للقراءات:

١. في بلده أفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السلال، والشيخ أحمد بن إبراهيم بن الطحان، والشيخ أحمد بن رجب، وجمع للسبعة على الشيخ المجود إبراهيم الحموي، ثم جمع القراءات على الشيخ أبي المعالي بن اللبان في سنة ثمان وستين.

٢. رحلته الأولى في طلب العلم

حج سنة ثمان وستين فقرأ بمضمن الكافي والتيسير على الشيخ أبي عبد الله محمد بن صالح الخطيب والإمام بالمدينة الشريفة، ثم رحل إلى مصر في سنة تسع وستين، فجمع القراءات على الشيخ أبي بكر عبد الله بن الجندي، وللسبعة بمضمن العنوان والتيسير والشاطبية على العلامة أبي عبد الله محمد بن الصائغ والشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن البغدادي، فتوى ابن الجندي، وهو قد وصل إلى قوله



من تلاميذه:

قرأ عليه القراءات جماعة كثيرون، فمنهم كمل عليه القراءات العشر بالشام ومصر: ابنه أبو بكر أحمد والشيخ محمود بن الحسين بن سليمان الشيرازي والشيخ أبو بكر بن مصبح الحموي، والشيخ نجيب الدين عبد الله بن قطب بن الحسن البيهقي، والشيخ أحمد بن محمود بن أحمد الحجازي الضري، وغيرهم، ثم دخل الروم ونزل مدينة برصة وقرأ بها عليه القراءات العشر عوض بن «بياض» والشيخ سليمان بن «بياض»، وعلي باشا والإمام صفير شاه ومحمد ومحمود ابنا الشيخ الصالح الزاهد فخر الدين إلياس بن عبد الله والشيخ أبو سعيد بن بشلمش، وغيرهم، ثم كانت فتنة تيمورلنك في أول سنة خمس وثمانمائة، فأخذه من الروم وحمله إلى بلاد ما وراء النهر فأنزله بمدينة كش، فقرأ عليه بها وبسمرقند جماعة منهم عبد القادر بن طلة الرومي والحافظ بابيزيد بن «بياض» الكشي، والحافظ المقرئ محمود بن «بياض» شيخ القراءات بها وجماعة لم يكملوا.

ثم توفى الأمير تيمور، فخرج من تلك البلاد، فوصل إلى بلاد خراسان ودخل مدينة هراة، فقرأ عليه للعشرة جماعة أكمل منهم الإمام العالم جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد الشهير بابن افتخار الهروي، ثم وصل راجعاً إلى مدينة يزد، فقرأ عليه للعشرة جماعة منهم المقرئ الفاضل شمس الدين محمد بن الدباغ البغدادي وجماعة لم يكملوا، ثم دخل أصبهان فقرأ عليه بها جماعة أيضاً، ولم يكملوا ثم وصل إلى شيراز في رمضان سنة ثمان وثمانمائة فأمسكه بها سلطانها، فقرأ عليه بها جماعة كثيرون للعشرة في جمع، ثم ألزمه صاحبها بدير محمد بالقضاء بها وببما لكها وما أضيف إليها كرها فبقي فيها مدة، ثم خرج منها متوجهاً إلى البصرة، وكان قد رحل إليه المقرئ الفاضل المبرز أبو الحسن طاهر بن عزيز الأصبهاني، فجمع عليه ختمة بالعشر بمضمن الطبية والنشر، ثم توجه إلى قرية عنيزة من نجد فأخذه الأعراب من بني لام بعد مرحلتين فرجع إلى عنيزة، فنظم بها الدرة في قراءات الثلاثة حسبما تضمنه تحبير التيسير، وفي هذا يقول:

غريبة أوطان بنجد نظمته

وعظم اشتغال البال واف وكيف لا

صددت عن البيت الحرام وزوري

المقام الشريف المصطفى أشرف الملا

وطوقني الأعراب بالليل غفلة

فما تركوا شيئاً وكدت لأقتلا

وفتح الله تعالى بالمجاورة بالمدينة وبمكة في سنة

ثلاث وعشرين وفي إقامته بالمدينة، قرأ عليه شيخ الحرم الطواشي، وأنشأ رحمه الله داراً للقراء بدمشق سماها دار القرآن، وكان يدرس فيها، وابتنى داراً للقرآن بشيراز.

أولاده:

كان له ستة من الذكور وثلاثة من الإناث، وجميعهم من القراء المرتلين والحفاظ المحدثين ومنهم:

أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن الجزري حفظ القرآن، وعمره ثمان سنوات، وجمع بالعشر وسمع الحديث، واشتغل بالفقه والعربية والأصول والحديث، وتوفي رحمه الله بالطاعون.

أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن الجزري جمع على والده القراءات العشر.

أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري جمع كذلك القراءات العشر، وشرح كتباً لوالده منها الطبية.

سلمى بنت محمد بن محمد بن محمد بن الجزري حفظت القرآن، ومقدمة التجويد ومقدمة النحو والألفية، وتعلمت القراءات العشر، وعرضت على والدها ونظمت الشعر بالعربية والفارسية، وقرأت الحديث فطوبى لبنت هؤلاء أهله.

من مؤلفات ابن الجزري:

زادت عناوين مصنفاته عن الثمانين في شتى فروع العلم في التجويد والقراءات وعلوم القرآن والحديث والتاريخ، والمناقب والأصول وعلوم العربية، ومن مصنفاته في القراءات والتجويد:

التمهيد في علم التجويد.

المقدمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه؛ وهي المعروفة بالمقدمة الجزرية.

منجد المقرئين ومرشد الطالبين.

تحبير التيسير ومضمونه نظم الدرة في القراءات الثلاث المتممة للعشر (قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف البزار).

النشر في القراءات العشر؛ وفيه جمع طرق القراءات العشر من مصادرها، وميز الصحيح من الضعيف، وبذل جهداً عظيماً في تحريرها، ونظمها في متن (طبية النشر في القراءات العشر).

تقريب النشر في القراءات العشر.

غاية النهاية في طبقات القراء.

توفي رحمه الله - ضحوة الجمعة لخمس خلون من أول الربيعين سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز.

وللحديث بقية إن شاء الله.



استراتيجيات إدارة الخلافات الزوجية

د. ياسر لمي عبد المنعم



أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية
بجامعة التضامن الفرنسية العربية

الرجل؟ قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟» قلن: بلى، قال: «فذلك من نقصان دينها». (صحيح البخاري، حديث رقم ٢٩٦).

من يقرأ الآيات والأحاديث يجد أن على قلبه برداً وسلاماً تجاه أي خلاف زوجي أيا كان تصنيفه. وبالنظر في أحوال المسلمين وجدت أن المشاكل تتلخص في:

- ١- طلب الرجل لزوجته وتمنعها.
 - ٢- معاملة الأهل وإدارة الخلاف.
 - ٣- الإنفاق أو الإدارة المالية.
- على العبد أن يحسن إدارة الخلاف الزوجي وذلك بالتزامه بأداب ونصائح عامة عند الحوار أو العتاب أو الإصلاح:
- اعلم أن اللوم للمخطئة لا يأتي بخير غالباً.
 - أبعد الحاجز الضبابي عن عينيها.
 - استخدم العبارات اللطيفة في إصلاح خطئها.
 - ترك الجدال أكثر إقناعاً من الجدال.
 - ضع نفسك مكانها ثم ابحث عن الحل.
 - ما كان الرق في شيء إلا زانه.
 - دعها تتوصل لفكرتك.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستلهمه سبحانه الرشيد والصواب، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي» (هود: ١١٨).

يقول أحد مفكري العصر ومصلحيه: «لو شاء الله لخلق الناس كلهم على نسق واحد، وباستعداد واحد، نسخاً مكررة لا تفاوت بينها ولا تنوع فيها، وهذه ليست طبيعة هذه الحياة المقدرة على هذه الأرض، وليست صيغة هذا المخلوق البشري الذي استخلفه الله في الأرض».

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن المرأة خلقت من ضلع أعوج، فلا تصاحبها إلا وفيها عوج فإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرك طلاقها». (المعجم الأوسط، للطبراني، حديث رقم ٢٩١).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: «يا معشر النساء تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: «تكثرن اللعن وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن»، قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «أليس شهادة المرأة نصف شهادة



حاول أن تجعل أمر الفراش تنويجاً لحب خالص دائم، وكما يقول أهل الاجتماعيات: هي صناعة الحب.

علمها الإبداع والابتكار حسب حالها فهذا ليس عيباً.

لا تجعل وطر الفراش محور ولاء وبراء، أو حب وكراهية.

خلاصة القول في هذه النقطة:

أنصحك بفتح حوار هادئ بينك وبين زوجتك، بحيث تتعرف خلاله على نقاط الضعف والقوة في القضية المعالجة، ثم حلل واترك لها الحكم، وضع نفسك مكانها ثم حلل واحكم على نفسك إن كنت مقصراً، وأكثر من الدعاء بأن يحفظ الله بيوت المسلمين.

المشكلة الثانية:

٢- التعامل مع الأهل وكيفية إدارة الخلاف:

يؤكد خبراء السعادة الزوجية أن العلاقة بين الزوجة وبين أهل الزوج تحتاج إلى الكثير من حسن الظن والاستعداد للتغاضي عن الأمور الصغيرة حتى ترسو الحياة الزوجية على بر الأمان. وينصحك الخبراء-أختي الزوجة- بالتماس العذر لأهل الزوج في أي سلوك يقومون به؛ لأن هذا السلوك يجعلهم آخر الأمر يوقتون بأنك جزء منهم لا دخيلة عليهم. ويكون ذلك بمحاولة تسيان ما جعلك تنفرين من التعامل معهم في أسرع وقت، وذلك بأن تكون البسمة الحانية هي أول ما يرويه في وجهك عند تقيائك، هيا نراجع بعض الإرشادات ونفكر معاً ثم نقرر.

- تأكدي أختي الكريمة من أن جانباً كبيراً من عوامل نجاح حياتك الزوجية يتوقف على حسن العلاقة بينك وبين أهل زوجك.. حتى يتأكد من أنك أضفت جديداً إلى حياته بدلاً من الإحساس بأنك تحاولين القضاء على صلته الوثيقة بأهله.

- إذا حدث أي خلاف بينك وبين زوجك، لا تذكر أي شيء يسيء إلى أهله؛ فيشعر بأنك غريبة عنه.. في حين أنه كان يظن أنه بزواجك منه أصبح أهله بمثابة أهلك فلا تجعل عليه بأسف على ذلك.

- إذا حدث خلاف بينك وبين أم زوجك (حماتك) لا تجعل الأمر يتطور إلى أن يجد زوجك نفسه في موقف حرج بالمفاضلة بين زوجته وأمه.. وأيهما

• عندما تنتقدها اذكر جوانب الصواب لديها.

• لا تفتش عن أخطائها الخفية.

• استفسر عن خطئها مع إحسان الظن والتثبت.

• امتدح الزوجة على قليل صوابها بكثير منها الصواب.

• تذكر أن الكلمة القاسية في العتاب لها كلمة طيبة مرادفة تؤدي المعنى نفسه.

• اجعل الخطأ هيناً ويسيراً، وابن الثقة في نفس زوجتك لصلاحه.

• تذكر أنها تتعامل بعاطفتها أكثر من عقلها.

اقتراحات حلول لبعض المشاكل:

المشكلة الأولى:

١- طلب الرجل لزوجته وتمنعها، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إن الله حيي كريم يكره بما شاء عما شاء».

لتعلم الزوجة أولاً:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها، باتت تلعنها الملائكة» قال ابن جعفر: حتى ترجع. (مسند أحمد بن حنبل، حديث رقم ٧٢٩٠). اعرف أنك فقدت الثقة في كلامها فمرات تعتذر بسبب ثم يتضح لك أنه لا يوجد أسباب ثم يتضح لك أنها تفعلها نكايه فيك ثم تعتذر بسبب حقيقي وأنت تعرف وقت عذرها وهذا يدعو للشك في كلامها وهذا ما أصلناه في كتاب علامات ضعف الشخصية أن جزاء الكذاب أن يرد عليه صدقه حقيقة الخطأ، وأنا أنصحك وأختي الكريمة أن نأخذ قراراً بتغيير وضعنا ولكن بعد أن نقرأ هذا الباب معاً بقليل من الانصاف وكثير من التجرد وبعض العدل، أقول وبكل أسف:

عجباً لرجل يطلب زوجته بطريقة فضلة، كيف هذا وقال قال تعالى: «وَقَدْ مَوَّاهُ لِأَسْوَءِ» (البقرة: ٢٢٣).

عجباً لرجل يكون رد فعله قوياً جداً حين تعتذر زوجته!

عجباً لرجل حين يتم مأربه في الفراش يجال في زوجته جفاء تبدو معه الزوجة كأنها جيفة!

ماذا لو قدم لها اعتذاراً مسبقاً.. كان يقول: يبدو أنك هذه الليلة متعبة وأنا مشفق عليك..

لا تكن فظاً مع الأولاد من أجل أن تنجز مهمتك بسرعة.



ينصف وإلى أي جانب ينحاز.. فهي أمه مهما يكن الأمر ومهما تقسو عليك فهي دائماً على حق.. من وجهة نظره ويتمنى أن تكون كذلك بالنسبة لك.

- مهما يحدث من زوجك من تصرفات لا ترضين عنها لا تحاولي الشكوى منه لأمه، فأمه مهما تكن متعاطفة معك فإنها لا تنس أنه ابنها، وإنها هي المسؤولة عما وصلت إليه أخلاقه وتصرفاته ونظرته إلى الناس.

- لا تجعل أم زوجك تعتقد أنك تنتقدينها بطريقة خفية وبذلك تخسرين عطفها عليك وشعورها الطيب نحوك، كما أنها قد تظن أنك إذا كنت تشكين زوجك إليها، فماذا تكون شكواك منه للآخرين.. ومن الممكن أن يؤدي ذلك كله إلى غضبها عليك إلى أن تقف منك موقفاً عدائياً قد يؤثر في علاقتك مع زوجك؛ لأنها بدلاً من أن تتدخل لنصرتك ستعمل على زيادة توتر علاقتك بك.

- اعلمي أن الخلافات بينك وبين أهل زوجك ستظل عاقلة بذهنه مهما تبدلن بعد ذلك من جهد لتصفية الأمور.. وهو عندما يشعر بأنك لست على وئام مع أهله ولو لفترة قصيرة يعتقد أن أي صفاء بينك وبين أسرته لن يدوم لأنه لا أساس له من الواقع.. لذا فمن الأفضل عدم حدوث مثل هذه الخلافات من أصلها.

- اعلمي أن مجاملتك الصادقة لأهل زوجك.. تعمل عمل السحر في علاقتك مع زوجك.. بل يجب أن تحثيه على الاتصال بهم من حين لآخر.. والسؤال عن الرضا منهم وزيارته إن أمكن.. وعليك أن تسهمي في هذا الشأن حتى ولو بمكالمة تليفونية، وعليك مراقبة الأحداث التي تقع في محيطهم فتتقدمين بالتهنئة في المسرات والمواساة في الملمات؛ حتى يشعروا بأنك فرد أصيل من عائلتهم.

- أظهر لزوجك أن انتماءك له مرتبط بانتمائك لأسرته، وذلك بذكر حسناتهم وحسن معاملتهم لك واهتمامك بكل شؤونهم.. كل ذلك دون مبالغة أو مغالاة حتى لا يظن أنك تظهرين غير ما تبطنين.

- لا تسيئي أبداً - إلى أهل زوجك حتى لو كان زوجك نفسه متبرماً منهم وصدرت منه إساءة إليهم، فلا تندفعي في إخراج كل ما تحمله في نفسك تجاههم آخذة في تعداد مساوئهم، فإنه لا يلبث أن ينسى إساءته لأهله ولكنه لن ينسى أبداً

إساءتك لهم، فالزوجة العاقلة هي التي تفصل بين زوجها وبين تصرفات أهله.. فهو ليس مسئولاً عن هذه التصرفات فلا يجب معاقبته عليها.

- تجنب أن تتطور المجاملات بينك وبين أهل زوجك إلى الحد الذي تشعرين فيه أنها أصبحت تشكل عبئاً نفسياً عليك.. يصعب الخلاص منه.. ولكي تتجنب هذا الوضع المقلق.. اعلمي منذ البداية على أن تكون العلاقة بينك وبين أهل زوجك علاقة مترنة ليست بالفاترة ولا بالمبالغ فيها..

- الزوجة العاقلة هي من تتجنب التمسك برأيها في توافه الأمور حتى لا تتسبب في إيجاد فجوة في التعامل مع الأطراف الأخرى، بل تجعل الجميع يوقنون بأنها تحرص على راحة الكل وتتجنب ما يمكن أن يسيء إليهم.

- حاولي أن تكون الخلافات مهما تصغر بينك وبين زوجك محصورة في نطاق بيتك ولا تتعدى شخصيتكما. هذا وإن كان صعباً تحقيقه من قبل الزوجة، إلا أنه من دعائم الحفاظ على البيت واستقراره.

- إذا حدث خلاف أو عتاب أمام والديه أو أحد من أفراد أسرته.. لا تظهر له اهتماماً، وأنه أمامهم حتى لا تهيني الفرصة لتدخلهم، وحتى لا تجدي نفسك منساقة للعمل بأرائهم مع إعطاء انطباع بأنك تحرصين على العلاقة بينك وبين زوجك، فلا تجعله يقف منك موقف المدافع عن نفسه أو الناقد لتصرفاتك أمامهم.

- ضعي نفسك موضع حمايتك، وعاملها كما تحبين أن تعاملك زوجة ابنتك، أو زوج ابنتك في المستقبل.

- احذري الجدال والنقاش في أثناء الأسبوع الأخير من الشهر النسوي (وهو الأسبوع السابق للحيض القادم)، حيث يزيد توتر أعصابك وقد تفقدين القدرة على التحكم في كلامك.

- احذري أن تضعي نفسك موضع مقارنة بينك وبين شقيقة زوجك.. مما قد يؤدي إلى إحراجها وربما يكون الموقف في غير صالحك..

- تذكر أن زوجك غير مسئول عن تصرفات أهله، فلا تلوميه.. ولا تؤاخذه ولا تنغصبي حياته بما يصدر عن أسرته من أخطاء.. دمت بخير وسعادة ومودة.. هذا، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد، والحمد لله رب العالمين.



نظرات في كتاب:

حجة الوداع، لابن حزم



نظرات في كتاب

الحلقة الثانية

محمد عبد العزيز



وما رأينا مثله فيما اجتمع له مع الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين.

وكان له في الآداب والشعر نفس واسع، وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم.

قال أبو القاسم صاعد بن أحمد الربيعي: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (١٠/ ٧٤): «وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وكثرة العلم.

كان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى نفي القياس والقول بالظاهر، وكان متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه».

سمع خلقاً، وروى عنه الحميدي، وابنه أبو رافع الفضل، وطائفة.

ومما عيب عليه كلامه في الكبار، قال أبو العباس ابن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين.

آثاره ومصنفاته:

لأبي محمد بن حزم كثير من المصنفات جمهورها ألفت أو هو مفقود، ومن هذه المصنفات ما ذكره أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي المتوفى:

٤٨٨ هـ، في جذوة المقتبس (ص ٣٠٨، ٣٠٩) فقد ذكر من كتبه:

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فهذه المقالة الثانية في كتاب: حجة الوداع، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأموي مولاها، الفارسي الأصل، الأندلسي القرطبي، المتوفى: ٤٥٦ هـ.

وسأتناول في هذه المقالة أمرين:

الأول: الترجمة لابن حزم باختصار.

الثاني: الترجمة لكتابه، حجة الوداع.

وأتناول فيها:

• منهجه في الكتاب.

• أوهامه فيه.

• أهم طبعاته.

وأما أهمية الكتاب، ومنزلته فقد ذكر شيء من ذلك في المقالة السابقة.

أولاً، ترجمة أبي محمد ابن حزم رحمه الله تعالى:

أبو محمد عالم الأندلس في عصره: مؤرخ، محدث، فقيه، مفسر، أديب، أصولي، متكلم، مشارك في علم: النحو، واللغة، والشعر، والطب، والمنطق، والفلسفة.

وُلِدَ بقرطبة سنة: ٣٨٤ هـ، وكانت له ولأبيه من قبله رئاسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف.

قال الحميدي: «كان ابن حزم حافظاً للحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه.

الذهبي في السير (١٨ / ٢٠٠): «ولي أنا ميل إلى أبي محمد لمحبهته في الحديث الصحيح، ومعرفته به. وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفره، ولا أضله، وأرجو له العفو والمسامحة للمسلمين، وأخضع لقرط ذكائه وسعة علومه».

ثانياً: كتاب: حجة الوداع:

كتاب ابن حزم حجة الوداع فرد في بابيه استفاد منه كل من جاء بعده، وتقوم فكرة الكتاب على جمع الأحاديث والآثار الواردة في حجة الوداع وبيان تألفها وعدم اختلافها، قال ابن حزم في مقدمة كتابه حجة الوداع (ص ١٣٥): «فإن الأحاديث كثرت في وصف عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع».

وأنت من طرق شتى، وبألفاظ مختلفة. ووصفت فصول ذلك العمل المقدس في أخبار كثيرة غير متصل ذكر بعض ذلك ببعض.. حتى صار هذا سبباً إلى تعذر فهم تأليفها على أكثر الناس، حتى ظننا قوم كثير متعارضة، وترك أكثر الناس النظر فيها من أجل ما ذكرنا.

فلما تأملناها وتدبرناها بعون الله عز وجل لنا وتوفيقه إيانا، لا يحوّلنا ولا يقوتنا، رأيناها كلها متفقة ومؤتلفة منسردة متصلة بينة الوجوه واضحة السبل، لا إشكال في شيء منها.

حاشا فضلاً واحداً لم يلح لنا وجه الحقيقة في أي النقلين هو منها فنبهنا عليه وهو: أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يوم النحر، أيمن أم يمكة؟

وجميع الآثار التي أوردها ابن حزم في كتابه هذا ستة وخمسون وخمسمائة أثر (٥٥٦) في عد أبي عبد الرحمن عبد المجيد السميري محقق طبعة مكتبة صنعاء الأثرية، أو خمسة وخمسون وخمسمائة أثر (٥٥٥) في عد غيره، ومنهم عبد الحق التركماني محقق طبعة دار ابن حزم.

١. منهج ابن حزم في كتابه:

قسّم ابن حزم كتابه هذا إلى خمسة فصول، وجعل تحت بعض هذه الفصول أبواباً. وهذا

كتاب الإيصال إلى فهم كتاب الخصال، الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام، وسائر الأحكام، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع.

أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه، والحجة لكل طائفة وعليها، والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله، وتحقيق القول فيه، ومنه اختصر المحلى شرح المجلى.

وكتاب: الأحكام لأصول الأحكام، وهو كتاب في أصول الفقه على مذهب الظاهرية، وهو في غاية التقصي وإيراد الججاج.

وكتاب: الفصل في الملل وفي الأهل والنحل.

وكتاب: مراتب الإجماع ومسائله على أبواب الفقه.

وكتاب: في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض.

وكتاب: إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما يحتمل التأويل. وهذا مما سبق إليه.. وكذلك كتاب: التقريب لحد المنطق.

وكتاب: المجلى في الفقه، مجلد، وهو متن فقهي.

وكتاب: المحلى في شرح المجلى، في غاية التقصي، وقد اختصره من الإيصال، ومات ولم يكمله، فأكماله ابنه من الإيصال.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: ما رأيت في كتب الإسلام مثل: "المحلى" لابن حزم و"المغني" للشيخ الموفق.

قال الذهبي: قلت: لقد صدق الشيخ عز الدين وثالثهما: السنن الكبير، للبيهقي.

ورابعها: التمهيد، لابن عبد البر.

فمن حصل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها، فهو العالم حقاً. وقد تتبع أغلاط المحلى في الاستدلال والنظر عبد الحق بن عبد الله الأنصاري في كتاب سماه: الرد على المحلى.

وابن حزم على ظاهره في الفروع، منحرف أشد الانحراف في باب الصفات، غر الله له.

أختم هذه التتف من ترجمة هذا العلم بقول



عكس ما اصطلاح عليه الجمهور من جعل الفصل تحت الباب، ولا مشاحة في الاصطلاح ما لم يؤد إلى معنى باطل.. وهي كالتالي:

الفصل الأول: في سياق حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ساق فيه ابن حزم وصف حجة النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه، وقد أخلاه عن الاستدلال، فهو أشبه بالمتن.

ولم يذكر فيه على التفصيل: أركان الحج، وواجباته، وشروط وجوبه، وشروط صحته، وسننه وأدابه، وإنما ذكر فيه سياق حجته صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني: في الاستدلال على ما ورد في الفصل الأول في وصف حجته صلى الله عليه وسلم.

فمدار هذا الفصل على الاحتجاج لما ذكره في الفصل الأول من تلخيص لحجته صلى الله عليه وسلم، فيقول مثلاً: «أما قولنا: أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أنه حاج، ثم خرج عليه السلام عامداً إلى مكة عام حجة الوداع التي لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام إليها غيرها.

فلما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني، حدثنا إبراهيم بن أحمد البلخي، حدثنا محمد بن يوسف الفريري، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا عمرو بن خالد، حدثنا زهير وهو ابن معاوية، حدثنا أبو إسحاق هو السبيعي قال: حدثني زيد بن أرقم، أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة، وأنه حج بعدما هاجر حجة واحدة، ولم يحج بعدها؛ حجة الوداع....»

وقد ذكر بعد هذا الحديث طرفاً من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الفصل الثالث: نفي التعارض الموهوم بين الأحاديث الواردة في حجة الوداع، فهو فصل في مختلف الحديث يرسم منهجاً واضحاً لطريقة ابن حزم في التعامل مع التعارض الموهوم بين النصوص، وفي هذا الفصل تظهر فحولة ابن حزم في الفقه، وقد جعل تحته عشرين باباً، ذكر فيها سبعاً وعشرين مسألة توهم فيها الأحاديث التعارض.

فمن أمثلة ذلك قوله: «الباب السابع: الاختلاف في وقت دخوله صلى الله عليه وسلم مكة قال أبو محمد: حديث جابر، أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في حجة الوداع صبح رابعة من ذي الحجة، وبينهم وبين عرفة خمس ليال...»

عن عائشة، قالت: قدم النبي صلى الله عليه وسلم لأربع وخمس ليال مضين لذي الحجة، وذكر باقي الحديث.

وقد قلنا: إن الموقن أثبت وأولى من الشاك وكل مخبر يذكره وحفظه وليس من شك حجة على من لم يشك، لكن من لم يشك هو الحجة على من شك؛ لأن عنده علماً ليس عند الذي شك، وقد وافق جابرًا على قطعه ابن عباس وأنس...»

الفصل الرابع: في تعارض ورد في يوم الحج ٢. أو هام ابن حزم في كتابه حجة الوداع.

وقع لابن حزم في كتابه حجة الوداع على جلالتها أو هاماً نبّه عليها أهل العلم فمن ذلك:

أ. قوله: «أعلم رسول الله عليه السلام الناس أنه حاج، ثم أمر بالخروج للحج فأصاب الناس بالمدينة جذري أو حصية، منعت من شاء الله تعالى أن تمنع من الحج معه، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمرة في رمضان تعدل حجة».

وإنما كان ذلك بعد عوده من الحج، كما نبّه على ذلك ابن القيم في زاد المعاد (٢ / ٣٠٠).

ب. تحديد وقت خروجه من المدينة قال: «وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر نهاراً بعد أن ترجل وأذهن».

والصحيح: في نهار يوم السبت، لخمس أيام، وأربع ليال بقين من ذي القعدة، كما صحح ابن كثير في البداية والنهاية، وابن القيم في الزاد.

ج. قوله في سياق هدي النبي صلى الله عليه وسلم، «وكانت هدي تطوع، وكان عليه السلام، ساق الهدى مع نفسه ثم ركب راحلته».

وهذا على مذهبه أنه لا يلزم القارن دم هدي، والصحيح أن بعضه هدي واجب، وهو سبع بدنة عنه، وسبع عن علي رضي الله عنه فقد أشركه صلى الله عليه وسلم في هديه، والباقي تطوع.

د. أنه قال في إهلاله بالحج: «وذلك قبل الظهر بيسير».

من الزاد لابن حزم، ولم يصنع لها المحقق
فهارس علمية تفصيلية، وإنما اكتفى بفهرس
الموضوعات.

الطبعة الثالثة: طبعة أبي صهيب الكرمي حسان
عبد المنان، وقد طبعها دار الأفكار الدولية،
١٤١٨ هـ. ١٩٩٨ م، وقد اعتمد فيها المحقق على
طبعة د. ممدوح حقي، وقابلها على مخطوطة
مكتبة فيض الله برقم: (٣٢٢)، وهي طبعة
مخرجة الأحاديث، لكن المحقق معروف بولعه
في تضعيف الأحاديث خاصة إذا كانت تقوى
بمجموع طرقها، وقد فعل هذا هنا، ولم يعلق
المحقق على المسائل الفقهية في النص المحقق،
وله في قراءة النص بعض الهنات، وقد قدم لها
بمقدمة أرى أن أكثرها لا تعلق له بالكتاب.

الطبعة الرابعة: طبعة سيد كسراوي حسن،
وقد طبعها دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ
٢٠٠١ م، وقد حقق الكتاب على مخطوطة:
مكتبة فيض الله برقم: (٣٢٢)، وقد خرج
أحاديث الكتاب دون حكم عليها، ولم يصنع
لكتابه فهارس علمية.

الطبعة الخامسة: طبعة عبد الحق بن ملاحقي
التركماني، وقد طبعها دار ابن حزم ١٤٢٩ هـ.
٢٠٠٨ م، وقد اعتمد فيها على نسختين
خطيتين الأولى: نسخة مكتبة فيض الله برقم:
(٣٢٢)، والثانية نسخة مكتبة وحيد باشا في
كوتاهية بتركيا رقم: (٩٣)، وهي تحتوي على
الفصل الأول فقط، وعليها حواشي من الفصل
الثاني عند ابن حزم، ولذا فقد اعتمد طبعة د.
ممدوح حقي كأصل ثان، وهي طبعة مخرجة
الأحاديث، نقل فيها المحقق تعقبات ابن كثير في
البداية والنهاية، وابن قيم الجوزية للمصنف،
وعلق على المسائل الفقهية، وقدم لها بمقدمة
جيدة، ذكر فيها عمله في الكتاب وأهم طبعاته،
والنسخ الخطية له، وصنع له ست فهارس
علمية.

فهذه الطبعة، ثم طبعة أبي عبد الرحمن
السميري هي أجود طبعات الكتاب، والله أعلم.
هذا ما يسهر الله لي في هذا المقال، فإن يكن
صواباً فالحمد لله، وإن تكن الأخرى فاستغفر
الله.

والمحفوظ أنه أهل بالحج قارناً بعد الظهر.
هـ. قوله: «فطاف بين الصفا والمروة أيضاً سبعا
راكباً على بعيره، يخب ثلاثاً ويمشي أربعاً».

وإنما كان الخب، والمشي في طواف القدوم.
و. قوله: «وبعثت إليه أم الفضل بنت الحارث
الهلالية، وهي أم عبد الله بن العباس لبناً في
قدح فشربه عليه السلام أمام الناس، وهو على
بعيره فعملوا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن
صائماً في يومه ذلك، فلما أتم الخطبة المذكورة
أمر بلالاً فأذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام
فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً».

وإنما كان شربه للبن بعد وقوفه بعرفة عند
الصخرات.

ز. قوله: «ولما كان يوم النحر وهو يوم النفر
رغبت إليه عائشة بعد أن طهرت أن يعمرها
عمرة منفردة».

وهذا وهم عجيب، وإنما كان ذلك بعد خروجه
من منى ونزوله المحصب، وقبل طوافه للوداع.

٣. طبعات الكتاب:

للكتاب خمس طبعات مشهورة، وهي:

الطبعة الأولى: طبعة د. ممدوح حقي ١٩٦٦ م،
وكان قد أخرج قبل جزءاً من حجة الوداع
١٩٦٥ م، وقد حققه على نسخة خطية كاملة
حصل عليها من (ملت جنل كتبخانة سي)، وهي
النسخة الوحيدة المعروفة الآن، وهي نسخة
مكتبة فيض الله برقم: (٣٢٢)، وتوجد منها
نسخة في معهد المخطوطات العربية، ونسختين
خطيتين غير كاملتين.

وهذه النسخة تخلو من ضبط النص، وتخريج
الأحاديث، وتوثيق النقول، والتعليق على
المسائل الفقهية، وصنع الفهارس العلمية،
وحسبها أنه قراءة صحيحة للنص المحقق، وإن
وقع فيها بعض هنات.

الطبعة الثانية: طبعة أبي عبد الرحمن عبد
المجيد بن قائد السميري اليمني، وقد طبعها
مكتبة صنعاء الأثرية ١٤١١ هـ، وقدم لها الشيخ:
مقبل بن هادي الوادعي.

وقد اعتمد فيها المحقق على طبعة د. ممدوح
حقي، وتمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بتخريج
الأحاديث، وترقيمها، ونقل تعقبات ابن القيم.





NEW
PRESSDAN



NEWPRESSDAN

متخصصون في صناعة الكرتون المضلع

منذ عام ١٩٨٢

٣٥

سنة

شركة نيوبرسدان للطباعة

العاشر من رمضان - المنطقة الصناعية ب ١ - قطعة رقم ب ٢ - VII
تيلفون: ٢٠/٢١/٢٢ - ٢٠٥٥٤٩٩٠١٩ - فاكس: ٢٠٥٥٤٩٩٠٢٤

info@newpressdan.com

www.newpressdan.com



pressdanegypt



newpressdan



وق ..
وعليك أن تتذوق



www.altahhandates.com



(+2) 01067717725



Altahhan.goldendates



محافظة الوادي الجديد

قلعة صناعة التمور في مصر



خدمة العملاء

01284447778

01128911113